الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

أعمال الملتقى الوطني:

المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية

النعقد بالتحف الجهوي للمجاهد - بسكرة -

يومي 11 - 12 ديسمبر 2014

عنوان الكتاب: أعمال الملتقى الوطني:
المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية

الناشـــــــر: العالميـــة للطباعـــة والخدمـــات
العنوان: قليعة - تيبازة - ص.ب 306
الهاتف: 024 58 20 23 / 0550 98 38 38
الموقع الإلكتوني: www.mps-print.com
البريد الإلكتروني: mps_print@yahoo.fr

العالمية للطباعة والخدمات
الجزائر 2015

الفهرس

-الشهادات الحية آلية من آليات التحرر 31
د. جمال بحياوي
-الجدلية الموضوعية بين الشهادات الخبرية وبين كتابة تاريخ الثورة التحريرية 43
د. علي غنابزية
-الرواية الشفوية: بين القبول والرفض في الكتابة التاريخية 61
د. الزين محمد
-استخدام الرواية الشفوية كمصدر لتدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 79
د. صالح بوسليم
-أدوات الإعلام الرقمي ودورها في جمع الشهادات الحية وتبليغها 119
د. عبيدة صبطي
- حدود الرواية الشفوية في تدوين التاريخ الوطني 147
أ. قرباش بلقاسم
-استغلال الشهادات الحية لصناع التاريخ الجزائري خلال الكتاب المدرسي 161
أ. سفيحي فطمة
- توصيات الملتقى الوطني (المقاربات الأكاديمية في استغلال الشهادات الحية 181

كلمة معالي وزير المجاهدين

السيد: الطيب زيتوني

إحدى الحواضر العلمية ببلاد المغرب قلعة الحضارة، حاضنة رفات الصحابي الجليل وفاتح بلاد المغرب " عقبة بن نافع الفهري" مع مجموعة من الصحابة والتابعين، قبلة العلم والمعرفة،

منبع الربوع الفيحاء للفكر والعبقرية والإصلاح والفداء، ونضال المجاهدون والعلماء،

بسكرة إن سميت بحلاوة ما تمتاز به بجمال المكان وطيبة الأبناء، فتسمية السكرة وفسيرا لتعود بالسكرة،

لا تحدها لا الكليومترات ولا الأميال ولا تخصها المناهل، هي منبع أهل الفكر واصحاب الرسالة الذين نشروا الفكر والإبداع بدون حدود فحيث نرحل نجد بسكرة بأبطالها وعلمائها،

وقد جعلت من حقبة التاريخ جملة من الأرصدة التي طبعت بسكرة ببعدها الثقافي والحضاري، الذين مكنا من التحصيل الفكري والعلمي فزادها المهابة وغرس الإصلاح وركن فيها دروب الخير والهدى فأنجبت خيرة من أبناء الأمة، واحتضنتهم هذه الديار فكانوا من الرجال الصالحين والمبتهلين برسالة الفتوحات حضارية وإسلامية، فبسكرة حيتاها ولكم يا أهلها منا تحية التقدير والاحترام والتبجيل.

فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، لقد جئت إلى بسكرة بين أهلي وذوي لأشرف على الافتتاح الرسمي لهذا الملتقى الوطني حول "المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية"

وهي فرصة كذلك لأقف على مختلف المحطات المتعلقة بقطاع المجاهدين وذوي الحقوق،

أيها الحضور الكريم جئتكم حاملا لرسالة المحبة والمودة والتهاني من طرف فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة الذي يقرأ لكم رسالة السلام بجاء عقبة بن نافع والرجال الصالحين في هذه الديار،

وهذا شرف كبير لي أن أجد نفسي في هذا الموقف الذي أعتز به وأنا بينكم وأتشرف وأنا حاملا لأمانتكم،

إن رسالة النضال التي كان لأهل المنطقة دورا في إعطائها صورة المجد والشموخ، يبلور بها القيم والمثل العليا، وكان للمجاهدين والشهداء أن يجعلوا منها النبراس القوي، الذي يعزز الإيمان في مدرسة الإيمان الخالدة بقضية وطنية في إطار المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني المجيدة،

فإذا تحدثنا عن المقاومة الشعبية فيجب أن نتحدث عن تاريخ شعبنا في هذه المنطقة والحضارة التي أنتجت مدرسة النضال والكفاح والفداء، فالأرض التي زارها الصحابي الجليل " عقبة بن نافع" وثلة من الصحابة والمصلحين والصالحين وأسسوا للفكر العربي المسلم ببعده الوطني وهو الإيمان وما العلماء والمفكرين والعباقرة الذين كانوا نتاج هذه الحضارة في هذه المنطقة والذين وضعوا البصمة الخالدة في الأدب والشعر والفكر والعلم، فكانت مناهل بل مرجعيات تدرس في مختلف الجهات،

إنني أقف في ولاية بسكرة ولا يخامرني أدنى ريب، بأننا إذا فتحنا نقاشا وحوارا قد لا نجد من يجابه هؤلاء العلماء في المستوى والطرح، وأنا بافتخار عال أزف تحياتي واحتراماتي لأهل الفكر والذكر في هذه الديار،

هذا الفكر الذي كان ينبوع المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني يشرب منه كل الأبطال الذين تشبعوا بالروح الوطنية العالية في إطار الأخلاق التي تميزها الخصال الحميدة في المروءة والشهامة والاستقامة.

ونتفق جميعا على أخذ اي عمل ميداني مقاوماتي جهادي وبنائي، يسبقه تصميم يزرع النية ويحفز ويجند لإبراز قيم العزم فإذا عزمت فتوكلوا على الله.

وما نقوله في هذا الموضوع نؤكده من خلال ما جاء به التاريخ وأكدته مختلف النظريات الفكرية في إطار مسيرة الشعوب، وحتى في البناء لا يمكن أن نبني بدون تفكير وتنظير وتصميم، فعلمائنا أصل الفكر والإصلاح، وأبطالنا يكونوا أصل الفكر وأبطال النظريات وحتى أن الله سبحانه أمر عباده بالعلم والفكر، فأوحى عن طريق الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، رسله المختارين من صفوة عباده، والذين كفلوا بنشر الرسائل السماوية، فالأنبياء أصحاب الرسالات السماوية التي هي رسالات الفكر الروحاني، هذه الرسائل التي جندت العباد للتمسك بالعروة الوثقى، فكانت مرجعيات في تاريخ البشرية، بل وكانت مصدر إلهامهم في الإيمان، فأقول إن العلماء والصالحين الذين أن ينيروا الطريق خلال محطات التاريخ، ومنهم علماء هذه الديار، إن صفة النضال شيمة أبناء هذه الولاية ومنذ الوهلة الأولى التي دخلت في القوات الاستعمارية الغازية لهذه الولاية، قاومها أهل الزعاطشة وأبناء الزيبان وأهل واحة العامري، وأهل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي.

ولعل ما قامت به كوكبة من علمائها من أمثال الطيب العقبي والشيخ خير الدين ومحمد العيد آل خليفة والزاهري ونعيم النعيمي والشيخ العابد، وهو الدلالة الشاهدة على تلك الأصول الطيبة الأصيلة لأهل الديار.

فالعمليات التي شهدتها المنطقة ليلة أول نوفمبر إنطلاقا من الهجوم على الثكنة العسكرية ومحطة القطار ومحطة الكهرباء ومركز البريد ومركز الشرطة لهي الدلالة على الإيمان القوي والراسخ بمبادئ بيان أول نوفمبر والاستعداد التام والوعي الكامل على خوض معركة الكرامة وتحرير الأرض والعرض، فإلى جانب ما قام به العربي بن مهيدي والدكتور سعدان ومحمد خيضر.

كانت المعارك البطولية التي خاضها أولائك الأشاوش أمثال "سي الحواس" و "رمضان حسوني" وغيرهم المصير من الذين إرتوت هذه الأرض الطيبة بدمائهم واسمحوا لي إن لم أذكر كل الأسماء، وإن دماء الآلاف من الشهداء الذين أنجبتهم هذه الولاية، والذين حملوا المبادئ السامية للثورة في قلوبهم وترجموها في ميادين المعارك، التي تبقى إلى اليوم شاهدة وخالدة في تاريخ هذه الأمة الحافل ببطولات والتضحية والفداء.

ونحن نحيي اليوم الذكرى الـ 54 لمظاهرات 11 ديسمبر تحت شعار انتصار الحرية، فإننا نستوقف معا ذكريات الإرادة الحرة للشعب الذي هب هبة واحدة في ذلك اليوم واستطاع أن يتغلب على الاستعمار بقوة الإرادة الحرة للاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، هذه السيادة التي ننعم بها اليوم يجب علينا أن نترجمها في مواصلة البناء والتشييد وجعل جهودنا وفاء للشهداء الأبرار.

إن مظاهرات 11 ديسمبر التي طعمت المفاوضات وزادت الوفد الجزائري قوة وعزيمة وأعطت الحجة القاطعة على الحق في تقرير المصير وتلاحمت ذلك اليوم فيه تضحيات الشهداء مع مواقف الشعب الجزائري وبرهن على موقف الشعب الواحد ضد الاستعمار. واليوم نقف وقفة إجلال وإكبار أمام تضحياتهم لنتذكر ذلك اليوم ونكون في موعد مع التاريخ، ونقول لهم، التاريخ صنعتموه وها نحن على العهد لمواقفكم وتضحياتكم من أجل البناء والحفاظ على القيم والمثل العليا لثورة نوفمبر الخالدة.

أيتها السيدات الفضليات،
أيها السادة الأفاضل

إن زيارتي اليوم لبسكرة، تدخل ضمن سلسلة الزيارات التي عكفت على القيام بها لجميع ولايات الوطن، للوقوف على أوضاع المجاهدين وذوي الحقوق، وتفقد هياكل القطاع ومؤسساته على المستوى المحلي.

فما تم تسخيره لهذه الولاية من هياكل بدأ من هذا الصرح التاريخي الهام الذي نحن فيه وما يحتويه من كنوز تاريخية يتطلب منا أن نكون في مستوى الرسالة في الحفاظ على الذاكرة الوطنية، والاهتمام البالغ الذي توليه الوزارة للولاية السادسة وتاريخها المشرف عبر كل المراحل، أمر بفرض الاستمرارية والمتابعة والمشاركة بالصيغة التي تخدم الاعتزاز الوطني،

إن ولاية بسكرة بتاريخها وكنوزها مكنها من أن تحتل الصدارة في جميع المجالات، وتميزها جعلها منارة في ميدان الفلاحة والري والتنمية المحلية الشاملة.

هذه التنمية التي نراها اليوم تشهد حركة متسارعة في جميع المجالات،

إن عزم الحكومة في تجسيد برنامج فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة من خلال الورشات الكبرى والتحول الخدمات للمرافق العمومية في جميع أنحاء الوطن دون التميز لا هو درسا آخر على النظرة الثاقبة والشاملة لجعل الجزائر محصنة بأبنائها وبناتها وأمجادها واقتصادها، في إطار تنمية شاملة ومستدامة.

إننا اليوم نجني ثمار المصالحة الوطنية وننعم بالاستقرار والطمأنينة بفضل السياسة الرشيدة لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، الذي حصن الجزائر وجعل منها قبلة لكل الأصدقاء والأشقاء للتصالح وإيجاد الوسائل الكفيلة لمعالجة قضاياهم ومشاكلهم.

إن الرعاية السامية لفخامته لكل الفعاليات والاحتفالات المخلدة للذكرى الستين لعيد الثورة، يفرض علينا جميعا التجند والالتفاف والتماسك والمشاركة في كل البرامج المسطرة لهذه المناسبة، لإعطائها ذلك البعد الذي تستحقه لحفظ وصون ذاكرة الشهداء الأبرار.

وفي الختام أتقدم بألخص العبارات الشكر والامتنان إلى السيد والي الولاية ومن خلاله لكل إطارات الولاية التنفيذية والمنتخبة التي تسهر على تنمية هذه الولاية مواصلة بذلك مسيرة التشييد والرقي.

كما أزف عبارات الشكر والثناء لكل الذين سهروا على إنجاح هذه الزيارة وأعلن باسم فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة عن انطلاق الرسمي لفعاليات هذا الملتقى بعنوان " المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية" وأفسح المجال للدكاترة والأساتذة الأفاضل لتقديم محاضراتهم القيمة في هذا المجال، وأوكد على أنه سيتم طبع كل ما سيدور في أشغال هذا الملتقى في كتب وأقراص، وستوزع بشكل واسع وعلى جميع القطاعات والمؤسسات الجامعية والتربوية والتكوينية والشبانية والدينية، وجميع المتاحف على المستوى الوطني.

وزيـــر المجاهـــدين
الـــطيب زيتـــوني

كلمة الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين

السيد /السعيد عبادو

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين

إخواني المجاهدين،

أخواني المجاهدات،

السادة الحضور ،

شرف كبير لنا أن تجمعنا اليوم عاصمة الزيبان العريقة لنحيي هذه المناسبة التاريخية المجيدة ونستحضر تلك اللحظات الحاسمة في مسيرة ثورة التحرير وقبل هذا لابد من وقفة إجلال ترحما على أرواح الشهداء الأبرار الذين قدموا بكل سخاء أنفسهم لصنع هذا الحدث الوطني الكبير وتحدوا ترسانة العدو الفرنسي وكلهم ثقة في تحقيق النصر الأكيد ذلكم كان يقين جماهيرنا الشعبية وهي تنطلق كالسيل الجارف عبر العديد من مدن الوطن والعاصمة يوم 11 ديسمبر 1960 غير مبالية بقوات العدو المدججة بكل أنواع الأسلحة.

نعم كانت أمواجا بشرية تتفجر هنا وهناك متحدية دبابات العدو و عشرات الآلاف من جنوده الذين أعدوا أنفسهم وحصنوا مواقعهم لمواجهة الأحداث العاصفة .

إن أحداث أيام 11/10/09 ديسمبر 1960 تشدنا صور وقائعها بكل ما حفلت به من معاني التحدي واختيار مواقع مواجهة القوات الاستعمارية التي حاولت إجهاض تلك الانتفاضة من خلال استنفار قواتها في محاولة لتوجيه مجرى الأحداث واستباق تفاقم مخاطرها .

نعم لقد أثبتت أحداث يوم 11 ديسمبر 1960 للمحتل الفرنسي فشل أجهزته الأمنية و الاستخبارية و عيونه المتسللة عبر كل منافذ ومخارج ميادين المواجهة وكشف خلايا جيش وجبهة التحرير الوطني التي استحكمت في النفوس قبل اختيار أماكن الاستقرار و تاطير تلك النفوس ودفعها لاحتقار الموت وتفضيل الشهادة في سبيل الوطن.

أيها الإخوة الأعزاء لقد وجدت جماهيرنا الشعبية في مدننا أبلغ وسيلة للتعبير عن تعلقها بالثورة فكان أن صدعت بالأمر بعدما أثقل الحصار كاهلها وأثبتت تماسك وحدة الشعب و استعداده لتقاسم التضحيات في القرى و الأرياف و الصحراء وعبر كل شبر من ترابنا الوطني.

إن مسؤولية تمكين الثورة من تحقيق أهدافها التاريخية لم تكن تعني فقط سكان الأرياف والمناطق الجبلية والصحراوية وإنما كان ذلك بنفس الأهمية الواجب سكان المدن و من هنا جاء الحرص على إعداد وتنفيذ انتفاضة 11 ديسمبر 1960 و تأكيد التفاعل مع اختيار الكفاح المسلح والإسهام في رفع مستوى التحدي وإرغام العدو على التسليم بالهزيمة و خسران ولاء سكان المدن لإرادته. وقد كانت تلك قراءة خاطئة لمسار تلك الأحداث التي شكلت ضربة قاسية لأوهام العدو ومغالطاته الزائفة.

إن الانتفاضة الشعبية التي نحيي اليوم ذكراها تمثل حدثا استثنائيا بفعل ما ترتب عنها من اهتزازات وصراعات عميقة أفقدت فرنسا الاستعمارية توازنها على أكثر من صعيد مما أجبرها على مراجعة مراهناتها الخاسرة والإقرار باستحالة إلحاق الهزيمة بالثورة وهي تحقق كل يوم انتصارات داخلية وعلى الصعيد الدولي.

إن الأهمية السياسية والدبلوماسية و الإعلامية التي ترتبت عن تلك الأحداث تفرض على إخواننا المجاهدين الذين كانت لهم أدوارهم المشهودة في التحضير و التنفيذ لكشف الحقائق و المعطيات و إبرازها في سياق مسيرتنا الجهادية كفصول في ملاحم بطولة شعبنا وحلقات متميزة في سجل تاريخنا المعاصر. فليس من حق أحد إخفاء الحقائق المرتبطة بمسيرة ثورتنا. كما ينبغي لهذا الاهتمام أن يتنامى في أوساط الفئة المثقفة خاصة باحثينا و مؤطرينا الذين يتحملون جانبا من المسؤولية في هذا الإطار.

أيها الإخوة الحضور... مرة أخري أغتنم هذه المناسبة لأدعو باسم المنظمة الوطنية للمجاهدين و كل المجاهدين الإخوة المهتمين ونحن نعيش إحياء مثل هذه الذكريات بصورة تكاد يومية أن تأخذ وقائع الثورة و أحداثها حيزها المطلوب في مجالات البحث والدراسات في الأوساط الجامعية.

إذ أن الأهمية التي منحت لهذا الميدان في مستوياتنا الجامعية لا تزال تحتاج لكثير من الدعم و التشجيع رغم ما تتميز به مرحلة

الثورة التحريرية من ثراء في معطياتها وأحداثها التي تحتاج لجهودنا جميعا كمجاهدين وكمؤرخين وكباحثين.

وقبل إنهاء هذه الكلمة أقدم مرة أخرى الشكر و الامتنان لمسؤولي هذه الولاية المجاهدة على ما أبدوه من اهتمام و عناية لاحتضان هذه الذكرى المجيدة.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

كلمة رئيس المجلس الشعبي الولائي

السيد:/ عبد الرحمان بريش

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة و السلام على أشرف المرسلين

معالي الوزير المحترم،

السيد / والي ولاية بسكرة الفاضل

السيد/ معالي الوزير السابق الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين

السيد الأمين العام للمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء

السيدات والسادة أعيان وممثلوا المجتمع المدني للولاية

أسرة الإعلام

الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

معالي الوزير،

نحن جد سعداء بإشرافكم على ملتقانا الوطني هذا حول:

(المقاربات الأكاديمية في استغلال الشهادات الحية)

المنظم بولايتنا عروس الزيبان والذي تحتضنه قاعة المحاضرات للمتحف الجهوي للمجاهد العقيد شعباني هذه الولاية المجاهدة والمضيافة التي ترحب بكم وتتمنى لكم إقامة طيبة وتتشرف بتواجدكم فيها تزامنا مع إحياء ذكرى أحداث مظاهرات 11 ديسمبر 1960، الخالدة حيث خرج هذا الشعب الأبي في مظاهرات سلمية وعارمة لتأكيد مبدأ تقرير المصير وضد

سياسة الجنرال ديغول الرامية الى الإبقاء على الجزائر جزءا من فرنسا في إطار الجزائر جزائرية من جهة وضد موقف المعمرين الفرنسيين الذين مازالوا يحلمون بفكرة الجزائر فرنسية هذه الأفكار التي عملت جبهة التحرير الوطني على التصدي لها بكل قوة وعزيمة لإفشالها رافعة شعار الجزائر مسلمة مستقلة والتي نادي بها الشعب في مسيرات شعبية زاحفة ورهيبة شاهدتها الساحات العامة عبر المدن الجزائرية كلها والتي تصدت لها قوات العدو بكل ضراوة وشراسة.

ويستوقفنا التاريخ مرة أخرى عند محطة من محطاته إلا وهي يوم 1960/12/12، عندما حل الجنرال ديغول ببسكرة ظنا منه انها ملاذا وديعا سيستريح فيها من الانزعاج والإرباك الذي أصابه بعين تيموشنت ليفاجأ بموقف مماثل مر ببسكرة وبمظاهرات حاملة لنفس الشعار الجزائر جزائرية ليدرك إبانها أن هذا الشعب هو شعب واحد وان قناعته قناعة واحدة ووطنيته وتصميمه على الحرية و الاستقلال هو واحد فلا مجال للتفرقة ولا مجال للمقايضة وشراء الذمم.

فمن هذه القيم العالية و الروح الثورية الصادقة يحق لنا نحن جيل الاستقلال أن نفتخر ونعتز وننهل من هذا المصدر الملهم لثورتنا ثورة التحرير المجيدة رمز الإنعتاق والسيادة والحق والإنسانية قاطبة بحيث كانت مصدر الهام واستفاقة للضمائر وإقدام على المطالبة

باسترداد الحقوق المسلوبة مما مكن العديد من الدول بالعالم من التحرر ونيل استقلالها وانتزاع سيادتها.

إن الحاجة الملحة تستدعينا اليوم وأكثر من أي وقت مضى من خلال امجاد وبطولات صناعها ومهندسيها وهم أجدادنا وآبائنا المغاوير الأشاوس الشهداء منهم رحمهم الله وطيب ثراهم.

واذ قال فيهم العزيز الحكيم بعد باسم الله الرحمان الرحيم
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياءا عند ربهم يرزقون) صدق الله العظيم

والمجاهدون الأفذاذ أطال الله في اعمارهم وأبقاهم لنا نبراسا نقتدي بهم، لنقف وقفة تأمل وإجلال وتفكير وتحليل وتمحيص لهذا الزخم الهائل من الذاكرة الوطنية من الغوص فيها وإبراز مناقبها ومآثرها وبعدها العالمي.

ويندرج هذا الملتقى القيم حول دراسة أفضل السبل والمناهج لرصد الشهادات الحية خدمة للذاكرة الوطنية وهو لقاء أكاديمي، يساعد على تطوير عمل المصالح المتخصصة في جمع الشهادات وبطريقة أكاديمية وسيستفيد منها الأجيال الصاعدة وكذا الباحثين والطلبة وكل العاملين والفاعلين في هذا الحقل.

ومن أجل ذلك تسعى السلطات العليا للبلاد جاهدة وعلى رأسها الأب المجاهد فخامة رئيس الجمهورية إلى توفير كل الوسائل المادية

والبشرية للحفاظ وصون الذاكرة الوطنية وتلقينها الأجيال الصاعدة، عملا على تحصينها وتجنيبها النسيان.

وفي هذا الإطار تقوم ولايتنا وعلى رأسها السيد الوالي المحترم إلى استغلال كل الفرص والمناسبات ذات الصلة بمآثر الثورة المباركة وتاريخها الحافل بالأمجاد والذكريات البطولية إلى إحيائها وإبراز مناقبها وتوفير كل الوسائل المادية والبشرية بغية إنجاحها وتشجيع الجمعيات الناشطة في هذا المجال وتقديم يد المساعدة لها.

وفي الأخير نحن مدينون بالشكر والعرفان لكل الذين ساهموا في تنظيم هذا الملتقى الأول من نوعه بولايتنا وعلى رأسهم وزارة المجاهدين والسيد والي الولاية والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المتحف الوطني للمجاهد، مديرية المجاهدين وجامعة محمد خيضر بسكرة وصفوة الأساتذة المشاركين متمنين لكم النجاح و التوفيق.

وفقنا الله وإياكم إلى ما فيه خير البلاد والعباد.

عاشت الجزائر المجد والخلود لشهدائنا الإبرار.

والسلام عليكم

الشهادات الحية آلية من آليات التحرير

د: جمال يحياوي
مدير المركز الوطني للدراسات
و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954
الجزائر

---

*تم تفريغ المحاضرة من شريط مصور

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

السادة الحضور السلام عليكم و رحمة الله عليه وبركاته و نأتي الآن إلى مداخلة بعنوان الشهادات الحية آلية من آليات التدوين التاريخي وتوجزها و تدرس في أربعة نقاط أو محاور أساسية:

1. أهمية الشهادات الحية . تاريخيا.
2. كيفية التعامل مع الشهادات الحية.
3. مراحل تدوين هذه الشهادات.
4. تجربة المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في جمع الشهادات الحية خاصة العشر السنوات الأخيرة.

في البداية نلاحظ تخلي المؤرخين و الأكاديميين عن اعتماد الشهادات الحية جعل المختصين في بعض العلوم الأخرى خاصة الأنتربولوجيا والدراسات المتطورة هم الذين يعتمدون الشهادات الحية في دراساتهم وبحوثهم .

ونلاحظ أن الشهادات الحية لا تعني الباحث الأكاديمي في مجال التاريخ فقط بل يصل البعض إلى حد التشكيك في مدى مصداقية هذه الشهادات وقيمتها العلمية بـ النسبة للدراسات الجامعية.

في نظر الباحث المتخصص فان هذه الشهادات تحمل شيئا من التاريخ شريطة أن تكون معززة بمصادر تاريخية معروفة.

إذا سلمنا بان هذه الشهادات لا تصلح كوثائق و مستندات للكتابة التاريخية الأكاديمية قد نتراجع عن اعتماد ذلك إذا عرفنا أن التاريخ الذي وصلنا المدروس في الجامعات و الكتب المعتمدة كان في الأصل عبارة عن شهادات حية تاريخنا منذ القديم تاريخ شفوي كلنا نعرف خاصة طلبة التاريخ المهتمين بالدراسات التاريخية أن الثقافات المدونة في الأصل عبارة عن تسجيل الشهادات هي روايات شفوية كالإلياذة والروايات عند اليونانيين القدامى هي تسجيل الشهادات هي تسجيل شفوي قبل أن يتحول إلى نص مكتوب أشهر المؤرخين في العصور القديمة اللاتينية و غيرهم كلهم اعتمدوا على الرواية الشفوية قبل أن يتحول إلى نص مكتوب الذي أصبح الآن معتمد في العصور الأولى نلاحظ أن اغلب الأسفار الأولى كانت عبارة عن شهادات حية مسجلة عن طريق الرواية لان اغلب المسيحيين آنذاك لم يكونوا يؤمنون بالقراءة و الكتابة و لهذا فأسفار الإنجيل التي تم تدوينها على مدى خمس و سبعين سنة أصلها مصادر مسيحية كلها عبارة عن تسجيل الشهادات لمن عايشوا المرحلة الأولى لهذه الأسفار.

في العصور الوسطى أيضا يعرف أن أغلب الروايات الشفهية كانت مصدر كتابات التاريخ و أنتجت مصادر تاريخية ، لما نتكلم عن العرب المسلمين هم كذلك اعتمدوا بدرجة اكبر على هذه الشهادات الحية التي هي عبارة عن روايات شفوية لدى كبار

المؤرخين مثل الطبري في تاريخ الملوك ، أو المسعودي في مروج الذهب أن كل لمادة التاريخية المدونة التي تكون في المجلدات هي أصلها مادة شفهية سجلت بمختلف الطرق و ربما يعود الفضل إلى العلماء المسلمين في إيجاد آليات و تقنيات لهذه الشهادات الحية لتسمح باستغلالها كمادة تاريخية مكتوبة و من هنا أسسوا العلوم المرتبطة بالروايات الشفوية و الشهادات الحية و هي علم الرجال ، علم الحديث ،علم الإستاد ..الخ.

و هذه الآليات بإمكاننا تطبيقها على هذه الشهادات هناك في تاريخنا ما هو موجود كعلم مستقل بذاته في استغلال الشهادات الحية مثل البخاري الذي قد كان في حالات عديدة يسافر آلاف الأميال من أجل الاستماع لشخص معين و تسجيل شهادات هذا الشخص كان يطلب منه أو يشار له أنه أحد من الرواة الثقاة أو ما إلى ذلك.

أما في العصر الحديث عملية تسجيل الشهادات الحية كمادة أساسية في التاريخ نشطت عند الأوروبيين الكمبارك كلوب " نقاد فرانسواي" واعتمدت على تسجيل الشهادات لما وقع في بداية العصر الحديث وبداية بناء الدول الحديثة القومية في أوربا ولكن ربما هناك دولتين لهما السبق في هذا المجال وهما بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في القرن18،19، 20 الأمريكيون اعتمدوا على الشهادات الحية فيما يتعلق بتسجيل

شهادات السكان الأصليين وما تعرضوا له من إبادة، وهو ما يمكن إسقاطه على الجزائر في القرن 19 وفي مرحلة الثورة، لأنه لم يكن لدي السكان المحليين في مختلف الجنسيات في الولايات المتحدة الأمريكية أي وثيقة من الوثائق أو نص مكتوب و لذلك أمريكا التي نعتبرها القوة الحضارية الأولى نتخذ منها نموذجا في تسجيل الشهادات، وفي عشرات الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي سبع أو ثمانية دراسات باللغة الإنجليزية حول عملية تدوين الشهادات الحية يأتي بعد أمريكا إنجلترا التي لها باع كبير في الاعتماد على الشهادات الحية نعطي، مثال في الستينيات ولما نتكلم عن الدراسات الأمريكية ومرحلة الستينيات هي مرحلة متقدمة و بالرغم من الوسائل التكنولوجية الموجودة فقد اعتمدت على تسجيل الشهادات الحية بالنسبة لآراء الطلبة بعد أن وقعت مظاهرات واحتجاجات الطلبة حول التجنيد الإجباري في حرب الفيتنام إذ كانوا يعتمدون على تسجيل الشهادات الحية في الشارع

وفي حدود القرن 20 ونلاحظ أن الاعتماد على الشهادات الحية له طابع كبير لأن الوسائل التكنولوجية الحديثة بمختلف الوسائط التي نعرفها الآن من كاميرا أو تسجيل الخ، أعطي للشهادات الحية قيمتها فأصبحت الشهادات الحية مصدرا رئيسيا

في أمريكا و إنجلترا، يعتمد عليهما في كل الدراسات التاريخية وبرز مؤرخون "كومي فورنس" بالنسبة لأمريكا (التاريخ الشفوي وتسجيل الشهادات) يعني كيف أصبح علم قائم بذاته وأصبح يساعد في تدوين التاريخ و يعتمدوا عليه في الدراسات الأكاديمية،

وفيه كتاب آخر اسمه (الشهادات الشفوية) له مرجعين :

- العادات و التقاليد الشفوية
- كيف نستخدم الشهادات الحية في تدوين التاريخ

في جنوب إفريقيا اعتمدت الشهادات الحية خاصة في قضية استرجاع الأراضي و ما معها من حقوق من نظام الابرتايد لأنه لم يكن لدى السكان المحليين أي توثيق (الأشخاص لم يطلبوا أي وثائق).

وفي 2003 جنوب إفريقيا و هي دولة متطورة اعتمدت عليه رصيد الشهادات الحية في تدوين هذه المرحلة.

وفي الجزائر فإنه من الضروري الاعتماد على الشهادات الحية لأننا نفتقر للوثائق و هذا لأن كل الوثائق موجودة فيما وراء البحار ،و كلنا نعرف أن المقاومة و الثورة منتشرة و الأساتذة يعرفون الأرشيفات الفرنسية وغيرها من الأرشيفات ،وعليه كان من الضروري الاعتماد على الشهادات الحية بالنسبة لنا مهمة لأن المقابلة الشخصية ضرورية كوثيقة في غياب الوثيقة الأم و حتى في

وجود هذه الوثيقة الأم تحتاج الشهادة الحية و ذلك لأنها تعطي لنا فكرة عن الطابع الخاص للشاهد والمحيط العام.

و مثال ذلك بسيط من خلال تجربة واقعية و الصورة التي التقطها المصور الأمريكي وبث عن طريق التلفزيون و التي تظهر الإبادة الجماعية و التي تعرض لها ثلاث أشخاص تم قتلهم في خيمة في عين عبيد.

في 20 أوت 1955 في عين عبيد وقعت بعض الأحداث كان لنا شرف التسجيل مع شخص و هو شاهد من الشهود العيان ، الرجل يتكلم و كلنا نلاحظ الصورة التي التقطها المصور الأمريكي ويظهر فيها مدى الجرم والهمجية

لكن لما تعيش مع الشاهد وهو يروي شهادته تكتشف حقائق كثيرة جدا، فيها البعد النفسي، هذا الشخص تم استضافته في المركز، في 2002 وكان يتكلم و يذكر أسماء الأشخاص و منهم الشخص الأول الذي في الخيمة الذي يسأله الفرنسيون ما اسمك يقول فلان و هو رجال ويقتلوه ثم ينتقل للشخص الثاني ويقول اسمه إبرهيم،

و لما يتكلم عن الشخص الثالث يشرع في البكاء.

وخلال ظرف أسبوع كان كل مرة يأتي لسرد هذه الوقائع يذكر اسم الشخص الأول و الثاني و لم يأتي للشخص للثالث يتوقف و مرّ الأسبوع و لم يستطع أن يكمل و هنا أكتشف كمؤرخ إذا كان

لدي الحدث بين التاريخي كيف نستشف واقع و تأثير مثل هذه الأحداث على الشاهد.

- يجب على المؤرخ أن يعرف كيف يستفيد من هذه الشهادة لان الشهادة عبارة عن فن أو علم من العلوم العامة في التاريخ و عليه كان على المؤرخ أن يكون ملما بمجموعة من النقاط.

- يجب أن يكون مُحيط بالمحيط العام أو الواقع العام و يجب أن يعرف أيضا مختلف الخلفيات التي سبقت الحدث و يعرف أيضا المستجوب في حد ذاته و ما القرار من هذه الشهادة إذا كان الرجل فاعل ، إذا كان طرف في خلاف معين ، إذا كان طرف في حادث كانت له انعكاسات أخرى عليه أشخاص أخرين أو أحداث أخري أو مجرد راوي لحدث معين، أومجرد فاعل ثانوي مثل قضية العقيد شعباني فانه لا توجد شهادات حية مثلا شهادات الرفقاء و عليه كان من الضروري أن نميز هذا الرفيق الذي يجب أن تعتمد على شهادته و ما هو الهدف من هذه الشهادة ، و هنا يظهر دورا المؤرخ في كيفية التعامل مع الشهادة.

وفي الحاضر تظهر كيفية تدوين الشهادة

1. المؤرخ يجب أن يستفيد من مختلف العلوم الأخرى و لا يمكن لأحد أن يسجل الشهادة ما لم يكن ملم بمختلف الأوضاع العامة و المصطلحات و اللهجات المحلية

2 - أما مرحل تدوين الشهادة فهي تضهر في ثلاث مراحل مهمة :

- مرحلة جمع الشهادات "المادة الخام"
- مرحلة التصميم، لان الشهادة الواحدة قد نجد فيها عدة مواضيع وعدة محاور قد نحتاج الجزء منها و البعض نحتاجه في أمور أخري.
- مرحلة الدراسة و التحليل لا يمكن استغلال الشهادة كما هي مهما كانت هذه الشهادة المذكورة وهذا الخطأ قد يقع فيه البعض الآن، و هنا نجد في بعض المقالات و الرسائل و الكتب نجد أن صاحب المقال يأتي بالشهادة ويضعها دون أن يعرضها على لجنة التحليل وهو المشكل الذي نعاني منه الآن، حتى الناجحون في مسابقات مذكرات الماجستير و الدكتوراه يقولون قال فلا ن وهذا الشخص قال هذا الكلام في مرحلة معينة أو زمن معين أولهدف معين ، الآن وانا لما أقرأ بعد خمسين أو ستين سنة هذه الشهادة لا يمكن أن أعيش معه الزمن الماضي و الحاضر الذي أعيشه اليوم يتطلب ان أحلل هذه الشهادة وأعرضها على آليات البحث العلمي لتكون لها قيمة للدول المتقدمة.

تجربة المركز للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

منذ إنشائه في منتصف التسعينات قام بعمليات كبرى في جمع الشهادات الحية في الإطار المعروف لكن في العشر السنوات الأخيرة انتقلنا إلى ما يسمى بالنمط الأمريكي (النمطية).

من خلال أو تحديد مجالات تسجيل الشهادات إذ لم يبقى تسجيل الشهادات العامة بحيث تأخذ مجاهد معين أو شاهد على حدث معين ويتكلم ،وهذا موجود في الأمور العامية ولكن أصبحنا من خلال المجلس العلمي يحدد بعض المواضيع إذ أصبحت التسجيلات موضوعاتية إذا مثلا يجب أن تحدد التسجيل حول موضوع معين.

مثلا هناك فريق مكلف بالتسجيل حول موضوع قادة الفيالق ومن ثمة علينا أولا أن نحدد الدراسة وهي الفيالق الموجودة أثناء الثورة في المنطقة المعينة مثلا في الشرق الجزائري تحدد الفيالق الموجودة في الشرق ثم نحدد الشخصيات الذين كانوا قادة هذه الفيالق ومن هم الذين مازالوا على قيد الحياة ، ثم تبدأ عملية الإتصال ثم يباشرة فريق العمل المهمة.

وبالتالي العملية أصبحت موضوعاتية ،ثم أن فريق العمل لا يكون أي شخص مكلف بالتسجيل ،بل يجب أن تكون لديه خلفية أو يكون يعرف الشخص الذي سيسجل معه شهادته لأنه إذا كان التسجيل مع قائد الفيلق وقائد عسكري مكلف بكل المعارك التي عاشها ولكن تتكلم عن بعض الأمور ودائما نحن البشر في حد ذاتنا لنا ما يسمى بالذاتية التي تعبر جزء من حياة الإنسان و بالتالي قد يخرج عن مظاهر أخرى ، لأنه لا ربما يريد أن يعطي أفكار لأحداث سابقة عمرها خمسين أو 20 عشرين سنة أو

لرد اعتبار معين أو قرأ شيئا في مذكرة شخص لا يتفق معه أو يريد أن يحذفها أو العكس من ذلك .

وعليه كان علينا أن نحدد الهدف الرئيسي المراد من تسجيل الشهادة ومن هو صاحب هذه الشهادة وما هي دعائم هذه الشهادة ومثال بسيط أن الشهادة لا يمكن أن يستغلها أي إنسان بل هو الإنسان الذي يكون متمكن من آليات وتقنيات البحث العلمي وإلا تصبح كلمة حق يراد باطل وشكرا .

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجدلية الموضوعية بين الشهادة الخبرية وبين كتابة تاريخ الثورة التحريرية

د. علي غنابزية
أستاذ محاضر بقسم العلوم الإنسانية
جامعة الشهيد رحمة لخضر - الوادي

ـ المقدمة:

تعتبر الثورة التحريرية حركة بشرية واسعة الانتشار، متعددة الوسائل، مختلفة الممارسات، بلغ صيتها كل شرائح المجتمع الجزائري، ورغم ذلك، بقي تاريخها مجهولا في كثير من جزئياته، بسبب طابع السرية الذي اكتنف بعض جوانبه، وتعدد النشاطات الثورية التي لا يشهدها إلا صناع الحدث من المجاهدين أو المسبلين والفدائيين، في الميدان السياسي، ومن خلال نشاط المنظمة المدنية، أو الدور العسكري الفعال الذي تجسد في المعارك والاشتباكات، والتي تمضي بسرعة، ولا يوجد نص وثائقي يرصدها، أو آلة تصورها، حتى تكون مادة خبرية حية في متناول المؤرخين، وحينئذ يتم وضعها في سياقها التاريخي العام.

ومما سبق ذكره، تبرز الإشكالية في كتابة هذا التاريخ المحوري، والذي يتحدد إطاره في الجدلية الموضوعية التي يتجاذبها طرفان الشهادة الخبرية التي يدلي بها المجاهد، أو شاهد العيان من أفراد الشعب، الذي تربطه صلات متينة بصناع الأحداث، ويملكون معلومات ثرية تخدم الحقيقة التاريخية، وتسد ثغرات هامة في التاريخ، وتكون سندا للوثائق، إن لم تكن هي الوثائق بعينها؛ وفي المقابل يظهر الطرف الآخر للجدلية، وهو مدى استغلال تلك المادة الخبرية، و المرويات، والتسجيلات، والحوارات،

والمقابلات الشخصية مع المجاهدين، والتي تجد سبيلها إلى التدوين التاريخي من قبل الكتاب والمؤرخين، وفق المنهجية العلمية.

ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا بوضوح هذه الجدلية، والتعامل مع أطرافها بموضوعية علمية، مع مراعاة الاعتبارات الشخصية للشاهد، ودراسة شريط حياته، والتأكد من صدقه وأمانته، وإخضاع الشهادة إلى النقد والتمحيص، وهي عملية دقيقة تقتضي الإحاطة بكل الحيثيات، والتعب في استعراض المعلومات التي تساعد في تجلية الحقيقة، وتذليل كل الصعوبات والتفاني في التحقيق والفحص لكل الأخبار قبل تركيبها مع غيرها من الحقائق الثابتة، والتي تتحول من شهادة خبرية تدور حولها الظنون، إلى نصوص تاريخية تبرز التاريخ الغائب في مسيرة الثورة.

ولدراسة هذا الموضوع، يتطلب التعرض للشهادة الخبرية وخصائصها، والبحث الموضوعي للشهادة الحية، والتعرض للشاهد بتحليل شخصيته، ووضعها في إطارها الطبيعي، ثم الإشارة إلى كيفية استغلال تلك الشهادات في كتابة التاريخ الوطني، وأهمية الطرح الموضوعي، في ربطه بالجدلية الملازمة لكل مراحل العملية التوثيقية.

ولا تتم هذه الدراسة التعريفية، بدون المصادر التوضيحية، والنماذج الحقيقية للشهادات، والاعتماد على القواعد العلمية في النقد والتمحيص، وتمييز الغث من السمين. ويطلق المؤرخون على

هذه العملية اسم التاريخ بالخبر، والذي ضمنه ابن خلدون في مقدمته، وتكرر الخبر في عنوان مدونته الرئيسية في كتابة التاريخ.

1) مفهوم الشهادة الخبرية:

تتنوع الحقائق التاريخية وتختلف في طبيعتها الملموسة، فمنها المكتوب والمدون في الصفحات، والشفهي المروي على السنة الناس، والمادي القائم الذي شهد أحداثا خلدها التاريخ في تلك المعالم. والجامع بين الشهادات الحية، والروايات الشفوية، هو الخبر، والذي يحتمل الصدق والكذب، ومعنى الخبر هو" الوصف الشفوي للواقعة " ومنه يبرز التاريخ بالخبر وهو " تاريخ الأحداث المبني على المرويات المتوارثة شفويا جيلا عن جيل. يمثل هذا النوع جزءاً كبيراً من مراجع المؤرخين إلى يومنا هذا " (1) والشهادة الخبرية تتمثل في الأشكال التالية:

أ) الشهادة المباشرة: وهي الشهادة التي يسمعها المؤرخ بنفسه، أو مدون الشهادة، والذي يجري الحوار، أو يستجوب الشاهد ليتعرف عن الحقائق الغائبة، أو يستزيد من الأخبار المهمة، وهذه الشهادة منها:

- **الشهادة الحية لصناع التاريخ:** وهي مجموعة من الأخبار التي يدلي بها صانع الحدث، والمؤثر الحقيقي في الوقائع، مثل القادة، والمجاهدين، والسياسيين، وغيرهم، أو من يكون قريبا منهم، ولم

يشارك في صنع الأحداث، ولكنه شاهد عليها، رآها تتفاعل أمام نظره، ويدعى: "شاهد العيان".

- **الرواية الشفوية**: هي ما يدلي به من يملك معلومات، وصلت إليه عن طريق الرواية، وربما بالتواتر، وهي ارث الأجداد، ونقلها الآباء إلى الأبناء والأحفاد، ويوجد في كل المجتمعات من يسمون "الرواة" الذين يملكون رصيدا معتبرا من الأخبار، التي يدلي بها أصحابها في المجالس وأثناء المسامرات، وتتلاشى وتضيع إذا أهملت ولم تسجل في حينها.

وربما يستعمل الباحث وسائل الكتابة، فيسجل بعض ما سمع، فتكون مادة هامة، يُرجع إليها عند الحاجة.

ب) **الشهادة المسجلة والمصورة**: وهي المسجلة بالصوت في الأشرطة، والشرائح الالكترونية، أو في الفيديوات، بالصوت والصورة، وتكون أثناء الحوارات، أو المقابلات التي يُحَضِّر لها جيدا، وتنطلق من أسئلة دقيقة ومدروسة، ويبقى الشريط المسجل شاهدا ماديا، ووثيقة يعود إليها الباحث، وتحتفظ بها المكتبات والمراكز العلمية والثقافية.

أما " تسجيل الشهادة الفورية على واقعة ما، وهذا هو التاريخ اللحظي، تاريخ الصحافيين، والذي يقال عنه " انه يزودنا بالمعنى المضمن في ما جرى، كما عاشه صاحبه وقبل أن يتحول إلى شيء آخر بسبب التأطير". [2]

ج) **الشهادة المدونة**: وهي الشهادات التي يدلي بها أصحابها، وتكتب في الصحف والمجلات، أو تنشر في مذكرات خاصة، أحسنها ما يكتبه الشاهد بخط يده، وبوح بما شاهد وفعل وعايش، بكل حرية، وبدون ضغط من احد، وقد تأتي المذكرات من خلال حوار مع الشاهد، ويقوم المحاور بتسجيل ما سمع، ولا شك أثناء التسجيل، قد تخون الكاتب العبارات، ويعجز عن التعبير بما وقع حقيقة. وعموما فان دور المؤرخ هو التعامل مع تلك الأنواع من الشهادات، متبعا المنهجية العلمية، والمقاربات المنطقية.

2)الشروط المنهجية لدراسة وتقييم شخصية الشاهد (الراوي):

إن رأي الواحد، والذي عبر عنه علماء الحديث (خبر الآحاد) لا يعتبر حجة عندهم إلا في إثبات الأحكام، دون العقائد، وقال آخرون بقبوله في كل الشريعة، وهذا الرأي الأخير نستأنس به في الروايات التاريخية، وذلك لا ينفي أن يتحرى الباحث ويخضع الروايات للنقد الباطني والظاهري، ويعتمد على تمحيص الشهادات، ومقابلتها بشهادات ثانية، واستعمال المنطق، مع التعمق في دراسة الرواة، مثلما فعل علماء " الجرح والتعديل"[3] هذا العلم الذي يتعمق في سرد صفات الرواة، لأنها هي الدالة على مدى صدق الرواية، والاقتراب بها من الحقيقة، ومما يجب مراعاته في هذا المجال:

- المستوى العلمي والثقافي للشاهد : فكلما تمتع الشاهد بمستواه العلمي، ومكانته الثقافية، يكون التبليغ، والإحاطة بجوانب الوقائع، وتقديم الشهادات، ورواية القضايا المنقولة، فيها نوع من التركيز، واستيعاب المشاهد التي عاشها، أو تعرف عنها من غيره.

- قوة الذاكرة: كلما اتسمت الذاكرة بالنشاط والحيوية، كلما كانت الشهادة أكثر مصداقية، وينبغي للمحاور أن يلاحظ ذلك بدقة، ولا يقبل أن يسجل الشهادات الواهية، أو من أصيب صاحبها بضعف الذاكرة، ونسيان الأحداث، وربما يقع منه خلط بين القضايا التاريخية، ففي إحدى الشهادات التي قدمها المجاهد (مسعود قرح) لتلاميذ ثانوية بوشوشة بالوادي سنة 1997،[4] في مناسبة وطنية، ظهر أنه يخلط بين الثورة وزيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهذا فيه إشارة إلى الحذر مما يبوح به المجاهد، فلا بد أن يؤخذ بتحفظ، ولا يلغى كلامه كله، ويتحرى قدر الإمكان ذلك. وعلماء الحديث يفرقون بين من يخلط في الأخبار، فيؤخذ ما تبين أنه صحيح، وهو ما قاله في لحظة صفاء ذهنه وكمال ذاكرته، ويترك ما ظهر أنه يخلط فيه.[5]

ويظهر ضعف الذاكرة عند المجاهد بشكل واضح، فعندما يسأل يضطرب، ويجيب بسرعة ودون ثقة في نفسه، ، ومما عشته في شهر سبتمبر 2014 ، وأنا بصدد تحقيق ومراجعة مذكرة المجاهد إبراهيم معتوقي بالوادي حول الثورة، ومما أورده المجاهد، أنه كان ضمن

المجموعة التي انفصلت عن الطالب العربي، وأن إحدى المجموعات رجعت بقيادة بشر بوغزالة ليلا،[6] ويومها سألت "عمي بشر بوغزالة" - وأنا التقية يوميا - فلم يتذكر شيئا، ولما التقينا في المسجد في اليوم الموالي، قال لي نعم وقع ذلك،[7] ومن هذا المنطلق بقيت متحفظا، لأن كلامه لا يعتد به، لأن ذاكرته ضعفت، فصار ينسى حتى بعض ركعات الصلوات، وهذا لا ينقص من شأن المجاهد، ولكن معرفة حالته تساعد على الوصول إلى دقة المعلومات.

- صدق القول والأمانة في التبليغ: وهي الأساس عند الراوي، فكلما كان صادقا في قوله، واعيا بالأحداث، أمينا على الحقائق، لا تغره دنيا، ولا يخاف في قول الحق لومة لائم، فذلك عين الحقيقة المرتجاة، ولا بد من التأكد من هذه الأخلاق، ويمكن الاستعانة بأقرب الناس إلى الراوي، ومن يحيط به ولاسيما جيرانه، ومن يرتبط بهم في المجتمع، وقديما قيل : " إذا أثنى على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تشكوا في صلاحه."[8]

- **التجرد ونكران الذات:** هي من الصفات التي يطمئن إليها الباحث إذا توفر هذا الخلق في محاوره الذي يترفع عن الأنا، ويتجرد من حب الذات، لأن حب الظهور، وتقمص منزلة القيادة، تغري بعض المجاهدين فيخالفون الحقيقة ويتنكرون لمبادئهم،

وربما يُكشفُ تزييفهم عن قرب، أو في وقت لاحق، لأن التاريخ لا يرحم، ومصير الحقائق الظهور ولو بعد حين. وقديما قيل " وما آفة الأخبار إلا رواتها ".

3) ضرورة الإسراع إلى تسجيل الشهادات الحية:

إن تاريخ الثورة الجزائرية كُتِبَ فيه الكثير، ولكنه لا يعدوا بعض الجوانب والخطوط العامة، والحوادث المشهورة، بينما بقيت كثير من الجزئيات، بدون رصد ولا توثيق أو كتابة، ولاسيما الحوادث والمعارك، ونشاطات المنظمة المدنية، والتحركات الدبلوماسية، والحياة الاجتماعية للمجاهدين، وعلاقاتهم بأسرهم والمجتمع، وغيرها من القضايا الدقيقة، ولا يمكن التوصل إليها إلا بواسطة البحث والتنقيب، من خلال المجالات التالية:

أ) **تسجيل الشهادات الحية**: وهناك سياقات لا يمكن اكتشافها إلا من خلال الشهادات الحية، والروايات الشفوية، ومن الشهود الفاعلين الذين لا يكتمون الأخبار، بل يرون ضرورة البوح بما عندهم، واستطاع المتحف الوطني للمجاهد، تسجيل 4000 ساعة من شهادات المجاهدين والمجاهدات ممن عايشوا مختلف مراحل الثورة، وفي أنحاء الوطن توجد عشرات الشهادات المسجلة، وهي رصيد خام، ومعلومات بكر، تضفي على التاريخ المعاصر للجزائر - وخصوصا بعد مرور ستين سنة عن الثورة - طابعا مميزا، لأنها حقائق قدمها الذين عاشوها في واقع معلوم، وكل تأخر في

التسجيل، يجعل تلك الحقائق تضيع، بسبب ما يصيب المجاهد، من عوارض تحول دون التسجيل، ومنها:

- حدوث المرض المؤلم: الذي يحول بين الشاهد والمحاور، وقد يتطور المرض إلى حالات خطيرة لا يمكن بعدها أن يجد المؤرخ فرصة لتقصي تلك الحقائق.
- نسيان الحوادث واختلاطها عند المجاهد: لأن طول الزمن يعرض صاحبه للنسيان، وتبقى الحوادث باهتة لا يمكن الاطمئنان إليها.
- ضعف الذاكرة: وهي تصيب فئة من المجاهدين، فلا يبقى لديهم ما يقولون، وإذا تحدثوا لا يمكن الاطمئنان إلى بضاعتهم، بسبب فقدان التمييز بين أبسط الوقائع.
- **الموت المفاجئ**: والذي يحصد هذه الفئة، وهي النتيجة المنطقية، فاقل المجاهدين عمرا، يتجاوز الآن الثمانين سنة، وكل تأخر أكثر من هذا يؤدي إلى خسارة كبرى، لأن هذا الجيل يمثل الأصول لتاريخ الثورة ومصادرها الأساسية، وكما قال المؤرخ أسد رستم: (إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ).[9] وحينئذ نتحول إلى الرواية الشفوية، ونأخذها ممن عايشوا المجاهدين ونقلوا عنهم.

ب) **تسجيل الروايات الشفوية**: تمثل الروايات الشفوية، الأخبار المنقولة عن عائلة المجاهد أو من اختلط بهم، وحدثهم عن جهاده ومآثره في ثورة التحرير، ولو كان حيا، إذا ضعفت ذاكرته، فلا بد من المسارعة إلى جمع ما يمكن من معلومات عنه، ووضعها في

متناول الباحثين، ولهذه الروايات أهميتها، ويمكن تصنيفها في الدرجة الثانية بعد الشهادات الحية.

وقد نبه المؤرخون القدامى في الحضارة العربية إلى أهمية الرواية في مصنفاتهم، وكانت في المقام الأول، مثلما ذكر الطبري في تاريخه: (وليعلم الناظر في كتابنا هذا، أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، ما شرطت أن راسمه فيه: إنما هو على ما رويتُ من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذا كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل إلى من يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بإخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس.. (10)

وقد جعل في منهجه، تسجيل أي خبر، مهما كانت قيمته، والتاريخ يحكم له أو عليه، وأي خلل يرجع أمره إلى الراوي، وقد أشار بقوله:(فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستسيغه سامعه، من أجل انه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤتَ في ذلك من قبلنا، وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه إلينا؛ وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدّي إلينا) (11)

بينما كان ابن الأثير أكثر تمحيصا للأخبار، واختيارا للروايات، ونستفيد من رأيه، ووجهة نظره، والذي دلل عليه في مقدمة كتابه: "... فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم اخل بترجمة واحدة منها، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها، وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه، فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه). (12)

والمطلوب منا، الإسراع إلى المجاهدين بإجراء حوارات معهم، وتسجيل شهاداتهم . مهما كانت حالهم . وقبل فوات الأوان، مع تحري الموضوعية والمنهجية العلمية.

4) الموضوعية في كتابة تاريخ الثورة:

إن كتابة التاريخ، اعتمادا على الشهادات الحية، والروايات الشفوية، هو الأساس الأول في كتابة تاريخ الشعوب والأمم، لأن صناع الحدث أقرب إليه من كل وثيقة، وأعرف به من كل تخمين، أو اجتهاد يقدمه المؤرخ؛ وقد حان الأوان للجيل الجديد ـ المتجرد من العاطفة والنزعات الشخصية ـ كتابة هذا التاريخ بكل موضوعية.

و لا بد أن ندرك قيمة هذا التاريخ، كما ذكر أبو القاسم سعد الله: (وتاريخ الثورة قطعة من التاريخ الوطني، ولحداثته فهو أخطر مرحلة يكتب فيها وعنها. ذلك أن أدعياء الحقيقة أحياء يرزقون وان أولادهم وأحفادهم أحياء يرزقون أيضاً أو أن خطواتهم ما تزال تسمع هنا وهناك، وهم بالطبيعة البشرية يريدون أن تكون لهم مكانة في التاريخ وأن يشكروا على ما فعلوا ولو كانوا لم يفعلوا إلا القليل أو لم يفعلوا شيئاً على الإطلاق).[13] وعلى هذا الأساس، فالكتابة لا بد أن تكون على وعي بما يلي:

- اعتبار الشهادات الحية، مصادر لتاريخ الثورة، يمكن إضافتها إلى الوثائق والمصادر المعتبرة، وهي رصيد ثري، وزاد ثمين، يسد ثغرات عديدة في تاريخ الكفاح في شتى مجالاته، وعلى مدار الحقبة الزمنية التي ولدت فيها الحقائق من رحم الثورة التحريرية.

- إخضاع الشهادات الحية للنقد والتصحيح، وفق المنهج العلمي، ومقابلتها مع غيرها، وعرضها على النمط الواقعي للفعل الثوري، والتوفيق بين الآراء دون الانحياز إلى طرف أو الدفاع عن جهة، أوعشيرة، لأن التاريخ مسؤولية والتزام بالقيم والمبادئ، ودور المؤرخ هو عرض الحقيقة فقط، ولا يخشى في الله لومة لائم، ولا تهديد حاكم، ولا إغراء تاجر، أو مجازفة مغامر يريد أن يصنع لنفسه تاريخا من عدم.

- إن دور المؤرخ يكمن في استغلال الشهادات الحية، والروايات الشفوية، من اجل كتابة التاريخ، ويقلب تلك المعلومات المصرح بها، بكل موضوعية، ويكون عمله في هدوء، بعيدا عن كل المؤثرات، والضغوط السياسية والاجتماعية، ويحاول الاقتراب من الحقيقة، فيسدد ويقارب، وينقد ويتحرى في دقائق المادة التاريخية، ويستعين بالمصادر المفسرة والناقدة، ويستعمل المرجحة منها.

- عرض الشهادات الحية في أشرطة مسجلة، مثلما فعلته متاحف المجاهد على المستوى الوطني، أو كتابة تلك الحوارات التي جرت مع المجاهدين في كتب ومدونات مطبوعة، مثلما فعل الصحفي محمد عباس،[14] في عدد معتبر من كتبه التي ضمنها شهادات المجاهدين، وهي في متناول الباحثين، يمكن استغلالها بكل حرية.

- الخاتمة:

يتسم تاريخ الثورة الجزائرية بزخم هائل من الذكريات، التي ذهب بعضها أدراج الرياح، بموت أصحابها أو مرضهم، دون البوح بما عاشوا وصنعوا من أحداث، وكان التفريط واضحا من الجهات المسؤولة، والباحثين في ميدان التاريخ؛ والجدير بالذكر، أن الكتابة لا تحصر في الوثائق المكتوبة أو المادية فقط، بل تكتسي الشهادات الحية والروايات الشفوية أهمية معتبرة، مع التركيز على الحقيقة التاريخية، ومن هذا المنطلق نؤكد على ما يلي:

- إن الاعتماد على الشهادات والروايات ، سواء أخذت من أفواه المجاهدين، أو رويت عنهم، هي معلم أساسي في تاريخ الثورة لا يعوضه غيره، لأن معظم تاريخها يغلب عليه الطابع الشفوي.

- إن الشهادات الحية قد يعتريها التشويه، أو يمسها الكذب، أو يشوبها النسيان، أو الخلط بين الحوادث بسبب كبر السن وضعف الذاكرة، وهذا يدعو إلى دراسة وتقييم شخصية الشاهد، ويمكن الاستعانة بتراث المحدثين، وعلماء الجرح والتعديل، ونركز على الذاكرة الحية، والأمانة في النقل، والصدق في القول لدى المجاهد.

- الضرورة تدعوا إلى تسجيل الشهادات ورصد الروايات من المجاهدين أو شهود العيان، ومتابعة الروايات الشفوية في حق من مات من المجاهدين، وتحمل مسؤولية الجمع، لأنها تبقى شاهدة عند الأجيال، لكتابة التاريخ من خلالها بكل هدوء وبعيدا عن كل وصاية أو ضغوط نفسية أو سلطوية.

- التوظيف الحسن للشهادات الحية، بالاعتماد على المنهجية العلمية بكل أبعادها وعناصرها. وبهذا تتضح الجدلية الموضوعية التي تنبثق عن المنهج العلمي وترتكز عليه، وتمتن العلاقة بين الشهادة الخبرية كمادة أولية ضرورية للبناء التاريخي، وحتمية الاعتماد عليها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية المسلحة بدون منازع، ولا يمكن تعويضها بغيرها من الوثائق الغائبة، وما عند المجاهد هو

عين الحقيقة أو "الوثيقة" التي نصبو إليها في إطار البحث العلمي الملتزم.

. الهوامش والإحالات:

1) عبد الله العروي : مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء - المغرب، 1997 ، ص 99.

2) نفسه، ص 98.

3) عز الدين بليق: منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، دار الفتح، ط1، بيروت، 1978، من ص 40 -41.

4) الحضور لشهادة المجاهد مسعود فرح في ثانوية بوشوشة بالوادي الذي رافقته في محاضرة يوم 1997/10/30 .

5) ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر، 1991، ص 239.

6) انظر مذكرات المجاهد إبراهيم معتوقي، مخطوطة، حاوره مدير متحف المجاهد بالوادي الأستاذ اطلبة بوراس، توجد نسخة بالمتحف، كما تحدثت مع المجاهد نفسه حول الحادثة.

7) مقابلات مع المجاهد بشير بوغزالة في شهر سبتمبر 2014 .

8) إحياء علوم الدين للغزالي، ج 2، ص 151.

9) أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002 ، ص 14.

10) ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1969، ج1، من ص 7 - 8 .

11) نفسه، ص 8 .

12) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1978، مج 1، من ص 6 -7.

13) أبو القاسم سعد الله: حاطب أوراق، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 247.

14) محمد عباس: فرسان الحرية شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 7.
نداء الحق شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 5.

الرواية الشفوية: بين القبول والرفض في الكتابة التاريخية

د/ الـــزين محمد
أستاذ جامعة سيدي بلعباس

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

يشرفني ويسعدني كثيرا أن أكون من بين المدعوين للمشاركة في الملتقى العلمي الوطني حول" المقاربات الأكاديمية في كيفية استغلال الشهادات الحية."

وفي هذا الإطار أوجه تحية خالصة للسّادة والسيدات المشرفين والقائمين على تنظيمه، اخترت موضوعا يدور في سياقه، حيث عنوان مداخلتي بـ:" الرواية الشفوية: بين القبول والرفض في الكتابة التاريخية."

إن قضية المصادر الشفهية لاتزال حتى الآن محل جدل واختلاف بين جمهور الكثير من المنهجيين ، حول أهمية المعلومات التي تتجم عنها في درجة إدراكها لحقائق الماضي أو انحرافها؛ ممّا قد يتبادر إلى الذهن العديد من الأسئلة حول أهمية الرواية الشفوية كمصدر للتاريخ، بمثل هل يمكن اعتبارها سنداً يُعتد به في كتابة التاريخ المعاصر من أشخاص عاصروا الأحداث أو شاركوا في صنعها؟ومتى نلجأ إلى الرواية الشفوية؟ ومتى نعتمد عليها؟

الرواية الشفوية: بين القبول والرفض في الكتابة التاريخية

اختلف المؤرخون على مختلف مشاربهم في تقرير هذا الجانب، فمنهم من لا يعتد بالرواية الشفوية؛ بل يرفضون استخدامها أحياناً إلاّ في الحالة القصوى التي تنعدم فيها المصادر المكتوبة[1].

إن تعليلهم في ذلك مبني على أن الكتابة "تُقيد المنقول وتجعل نقله أميناً، وعلى العكس نجد أن النقل الشفوي يظل انطباعاً خاضعاً للتحريف في ذاكرة المشاهد نفسه باختلاطه بانطباعات أخرى وبمروره شفويا بوسطاء يُحرِّف في كل نقل، ولما كان تحريفه راجعاً إلى دوافع شتى، فإنه ليس من الممكن تقويم التحريف ولا تقديره"[2].

وهناك رأياً آخر لبعض الباحثين لا يستهجن الرواية الشفوية كثيراً، بل يميل في بعض الأحيان إلى اعتبار المقابلة الشخصية[3] واحدة من أكثر الوسائل الفعالة في الحصول على البيانات والمعلومات الضرورية[4] باعتبارها حوار الماضي مع الحاضر وللمؤرخ مصلحة أكيدة في محاورة الأحياء لمعرفة ماضيهم القريب وموقفهم من الأحداث التي شاركوا في صنعها، وهكذا كانت وجهة نظرهم في أن الحوار الشفوي لا يقل في أهميته عن النص المكتوب بل يفوقه أحيانا في أهمية الكشف عن سيكولوجية الأفراد تجاه مواقف تاريخية معينة شاركوا في صنعها[5] ومعنى هذا أن الحوار الشفوي يظهر الإنسان بكامل صفاته بما فيه من شجاعة وضعف وتهور وتردد، وهي صفات تختفي لدى هؤلاء الأفراد لو حاولوا كتابة مذكراتهم في أواخر حياتهم، فتكشف حينئذ عن أحداث مباشرة لديهم ربما لم تكن لديهم الرغبة في كتابتها وإيصالها للناس، خاصة إذا لم تكن الظروف الموضوعية

مهيئة، لذلك فتبقى دفينة في مخيلتهم إلى أن يحين موعد المقابلة الشفوية فتعطي لهم فرصة أكثر لنقلها للآخرين وبالتالي فإنّ المصدر الشفوي يقود الباحث إلى معرفة أكثر عمقاً بأحداث الماضي، فالمقابلة الشفوية إذن هي ذاكرة الشعوب والأفراد كما عاشوها دون أن يدوّنوها وقد تميزت بشموليتها لمختلف مظاهر الحياة[6].

وللإشارة، فإن هناك الكثير من الأحداث التاريخية في الثورة التحريرية الجزائرية لم يتمّ توثيقها، أو تدوينها إلى حد الساعة لأسباب متعددة: قد يكون السبب في ذلك خوف الناس من تأريخ تلك الفترة، أوحتى مجرد الحديث عنها بسبب ظروف معينة أو خاصة يعيشها الناس، أو يتصورونها في أذهانهم على الأقل لفترة زمنية معينة، حتى تتغير الظروف السياسية لديهم، مما يشجعهم على الحديث الصريح عن تلك الحقبة التاريخية.

- الرواية الشفوية ودورها في تدوين تاريخ مجتمعات العالم الثالث:

وجدير بالذكر أن الذين يرفضون توظيف الرواية الشفوية في كتابة التاريخ يؤكدون على الوثيقة أو النص المدون ويتجاهلون عن قصد كل نص شفهي أو على الأقل يرفضون الاعتماد عليه إلا في حالات نادرة.

والنص المدوّن عادة هو النص الرسمي، وتمثله القوانين والقرارات والمراسيم والأوامر والدساتير... إلخ. ومجموع هذه

النصوص تُشكل المدخل الطبيعي لدراسة الأعمال التي قام بها من هم في السلطة، أو المدخل الطبيعي للتاريخ الرسمي والنص المدون هو عادة حوار الغالب مع نفسه منفرداً دون أي اعتبار للمغلوب... وفي هذا المجال تقدم مذكرات الأفراد الذين كان لهم تأثير واضح على العصر الذي عاشوا فيه النموذج الواضح مثل مذكرات القادة العسكرية، ورجال السياسة والمعتمدين، والرحالة، والمراسلين والتجار وغيرهم، فهي تسجل تاريخ ووجهة نظر من هم في السلطة والمذكرات هنا لا تخرج عن كونها وصفاً دقيقاً لواقع المجتمعات التي خضعت للاستعمار في لحظة تحولها عن كونها وصفا دقيقا لواقع المجتمعات التي خضعت للاستعمار خاصة بعد تحررها من الاستعمار المباشر، فهذه المجتمعات في حاجة ماسة إلى المصادر الشفهية لكتابة تاريخها على أساس مصادر أقرب ما تكون إلى الحقائق التاريخية، لأن هذه المجتمعات قد تعرضت خلال المرحلة الاستعمارية إلى قطع ماضيها البعيد عن واقعها الخاضع للاستعمار كما تعرضت أيضاً لتشويه متعمد في إبراز تطورها الاجتماعي القسري الذي رسمه لها الاستعمار مع مشاركة هامشية لبعض القيادات الداخلية المرتبطة به[10]. لأن تاريخ العالم الثالث، يحتاج، لاشك، إلى أن يُصفى من تأثير الاستعمار وإلى أن يُنقذ من سيطرة واستبداد الوثائق الرسمية ووجهات نظر الرسميين وأن يمتدّ مجاله لدراسة كل حقائق الماضي[11].

إن المصدر الشفهي يصلح لدراسة المجتمعات البشرية على اختلاف أنواعها، وبطال جماهير الناس في مختلف مرافقهم السكنية، والإنتاجية، ومن أجل معرفة أفضل بتاريخ وتطور المجتمعات البشرية يمكن الاستفادة من المصدر الشفهي لدراسة مختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. والرأي السائد الآن هو أن اعتماد الرواية الشفهية كمصدر أولي يعطي فرصة لاستكشاف وتسجيل آراء ووجهات نظر المهزومين والمطرودين ومن لا امتيازات لهم، هؤلاء الذين أهملوا في أغلب الدراسات المتعلقة بالماضي[12].

إضافة إلى ذلك، فإن المصدر الشفهي مثمر ومفيد وذو أبعاد علمية أخذت تؤثر جذريا على مستقبل الدراسات التاريخية التي تطال المرحلة الزمنية الحالية خاصة منذ بداية القرن العشرين، وأصبحت أساسية لكتابة تاريخ المجتمعات المعاصرة، كما بدأ جيل من المؤرخين يهتم بالروايات الشفهية ويبني عليها جانبا كبيراً من فرضياته المنهجية لدراسة التاريخ[13].

الرواية الشفوية من المصادر البديلة لكتابة التاريخ المعاصر:

تعتبر الرواية الشفوية من الوثائق المهمة التي لا تقل أهمية عن الوثائق المكتوبة لأنها تحفظ جوانب من التاريخ وسيرة الشعوب والمجتمعات الإنسانية ويساعد الوقوف عليه الحصول على رصيد معرفي وعلمي بتاريخ البيئات الإنسانية التي لم تدون مسيرتها في الحقب المختلفة ، الأمر الذي يجعل من ضرورة تدوين التاريخ الشفوي واستخدامه في

كتابة تاريخ المجتمعات البشرية وعلى أسس علمية مسألة في غاية الأهمية، خاصة في العصر الحاضر الذي بدت تأثيرات ثقافات العولمة وانعكاساتها تؤثر على الذاكرة الجماعية للشعوب، وتشكل هاجساً للباحثين وذوي الاهتمام بالتراث الشفوي للكيانات الاجتماعية المختلفة في عالم اليوم.

وتنبثق أهمية التراث الشفوي في علاقته بتاريخ الشعوب من حقيقة أن تراث هذه الشعوب وبينها الجزائر لا يزال يحتضن في طياته الكثير من الحقائق والمعلومات والقصص والروايات التي يمكن من خلال الاطلاع عليها الوقوف على حقائق ووقائع ومعلومات مهمة تكتنزها صدور الرواة وشهود العيان لا يمكن العثور عليها في التاريخ المدون والمكتوب، وذلك لارتباط كل معلومة أو حقيقة يتم العثور عليها في تراث المجتمعات البشرية بأصول ووقائع وحقائق ذات صلة بتاريخ الإنسان عبر مسيرته الطويلة رغم سيطرة النصوص المكتوبة على عقول العلماء والباحثين، على اعتقاد أن علم التاريخ الشفوي علم تتنازعه مشارب عديدة من علوم التاريخ والاجتماع والأنثروبولوجيا والأدب واللغة، وغيرها من العلوم الإنسانية.

ورغم أن المختصين بدراسة التاريخ، لم يعترفوا بأهمية التراث الشفوي إلا في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي إلا أن التراث الشفوي ظل وثيق الصلة بالتاريخ وأحداثه لأنه يعد مرآة المرحلة

الحضارية والتاريخية لكل مجتمع وأنه يعبر عن أفكار ومعتقدات هذا المجتمع ويصور قدرا غير يسير من النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة فيه وفي علاقاته بالمجتمعات الأخرى، مما دفع بعض الباحثين إلى الجزم، بأن التاريخ المدون نشأ في أحضان التراث الشفوي.

ومما يضفي أهمية على التراث الشفوي وضرورة تدوينه وتوثيقه ، أن الثقافات المعروفة والمدونة كانت في الأصل ثقافات شفهية، مثل الإلياذة والأوديسة، وغيرها من آثار اليونان والشعوب الأخرى قبل اختراع الكتابة بقرون، وقد حفلت العصور القديمة في المسيحية الأولى بالروايات الشفهية في أسفار الإنجيل ، وفي العصور الوسطى الأوربية لم يجد المؤرخون إلا الروايات الشفهية مصدرا لكتاباتهم التاريخية اعتمادا عليها وعلى روايات شهود العيان كما اعتمد المؤرخون العرب والمسلمون المادة الشفهية بشكل واسع واستند قدر من التراث العربي المدون في ميادين علمية كثيرة على التراث الشفوي الذي كان قوامه التداول والرواية ويأتي في مقدمة المؤرخين الذين استفادوا من الرواية والتراث الشفوي في كتاباتهم الطبري والمسعودي وابن خلدون الذين اعتمدوا بشكل كبير على الروايات في مؤلفاتهم المعروفة.و كان للعلماء المسلمين الفضل في وضع قواعد علمية للاستفادة من التراث والمعارف الشفهية فصارت

تلك القواعد فيما بعد علوماً مستقلة مثل علوم الإسناد وعلم الرجال وعلم الجرح والتعديل ومصطلح الحديث وغير ذلك.

و بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تخضع روايات التاريخ الشفهي (الشهادات الحية) للتمحيص والغربلة، لكن لا يحسن الحطُّ من أي رواية أو قصة تاريخية، شفهية كانت أو مدونة، ومهما قل شأن من قام بذكرها، أو أهميتها في السياق التاريخي العام، وذلك حفظا لها من أن تُمحى من ذاكرة الزمن، وحفظًا لحقوق المسحوقين، أو المحجوبين عن التاريخ.

ونظرا لأهمية الرواية الشفوية في إنجاز البحوث العلمية، فإن البحث التاريخي الراهن أولاها عناية خاصة من حيث تحديد شروطها وضوابط إجرائها، والمراحل التي ينبغي أن تمر منها، والوسائل التي لا يمكن الاستعانة بها من أجل أجرائها وتنفيذها (وسائل تقليدية مثل المذكرات والأقلام والأوراق والاعتماد على الذاكرة، أو وسائل عصرية؛ بما فيها مختلف الأدوات التقنية التي يتم من خلالها تسجيل هذه الرواية تسجيلا سليما، سواء بالصوت فقط، أو بالصوت والصورة، وهو ما تمثله مختلف الكاميرات والهواتف المحمولة المتطورة وكافة آليات التسجيل والتحفيظ وتخزين المعلومات...)، كما تم ضبط القائم بها من حيث هيأته وشكله وطريقة حواره، إذ عليه أن يتكيّف مع مختلف المواقف التي تتطلبها حواراته مع الآخرين، فلا يخرج عن عادتهم وتقاليدهم

في الملبس والمنظر وطريقة الكلام، والتصرف، ويحاول أن يجعل نفسه واحدا من جماعتهم، وما ينبغي أن تكون عليه شخصيته من حيث المرح والانشراح والانبساط أمام الفرد المستجوب.

وبخصوص كتابة التاريخ، انطلاقا من المذكرات التاريخية للمجاهدين، و التيتزايدت في الآونة الأخير، يقول الباحث المؤرخ (محمد الأمين بلغيث): "من الضروري جدا كتابة تاريخ ا -لثورة، وهذه المذكرات إضافة للرصيد المعرفي للثورة على مستوياتها، ولكنها في حاجة إلى منهجية وقراءة من المؤرخ الحريص على كتابة ثورة الأمة ونقل الأحداث كما وقعت، وأكرر أن هذه المذكرات مفيدة، لكنها تبقى غير كافية كنقطة في محيط، ونحن بحاجة إلى شهادات مسموعة ومرئية لمن لا قدرة له على كتابة شهاداته حول الثورة."[14]

ولعل الباحث هنا، حاول أن يؤكد أهمية المذكرات التاريخية للمجاهدين؛ باعتبارها مصدرا من مصادر التاريخ؛ مهما علا شأنها أو انخفض، كما يتعين على المؤرخ أن لا يكتف بشهود العيان، فهو يحتاج إلى الوثائق المكتوبة، كالمذكرة أو الرسالة التي كتبت في حينها، والتي لا تخضع لحسابات." أما المذكرات التي كتبت بعد خمسين سنة من الثورة، أو أكثر نجدها مكتوبة برزانة، وهي من ثمّ تفتقد العفوية والمصداقية بنسبة مائة بالمائة، والتزوير والتنميق هما الصفتان الغالبتان على هذه المذكرات."[15]

هذه كلها جزئيات هامة، ينبغي على الباحث المقبل على جمع الرواية الشفوية أن يهتم بها، ويضعها في حسبانه لما لها من تأثير خطير على الهدف الذي ينوي تحقيقه من خلال جمعه للرواية الشفوية.

من خلال ما سبق،يمكن استنتاج الخلاصات التالية:

تأكّد للباحث أهمية و قيمة الشهادة المكتوبة والشفوية للمناضلين المجاهدين(الشهادات الحية) في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية؛ خاصة في ظل غياب المصادر الأرشيفية المتعلقة بالموضوع. إن الشهادة الشفوية أو الكتابية، أصبحت مصدرا لا غنى عنه لمؤرخ الفترة الراهنة، خاصة أمام غياب المصادر التقليدية التي اعتاد الباحثون والدارسون توظيفها في أبحاثهم (الوثائق الرسمية بصفة أساسية). لذلك، يجب البحث أو التفكير عن صيغ منهجيه مُثلى للتعامل مع هذا النوع من المصادر، خاصة الشفوية منها؛ للاستفادة منها في تسليط الضوء على أحداث تقل فيها المصادر المكتوبة التاريخية، وإحداث تراكم معرفي ومنهجي يساهم في فك الغموض الكبير الذي يلف الكثير من تفاصيل أحداث تاريخ الجزائر المعاصر.

سجّل الباحث ، من خلال تجربته المتواضعة، أن هناك مواطن القوة ومواطن الضعف في الشهادات الشفوية، مع العلم أن يد كثير من الباحثين و المؤرخين لم تمتد إلى كتابة جوانب دقيقة

وحساسة من تاريخ الثورة الجزائرية ، إذ أنها فترة شهدت – في بعض المناطق من الجزائر - ندرة الوثائق أو عدم الاهتمام بها أحيانا، وبعضها طُمس؛ في حين أن البعض الآخر ظل مجهول المصير. ومن هنا تبرز جليا أهمية الشهادات الشفوية في توفير إفادات وإضافات عن تلك الفترة.

إنّ كتابة التاريخ انطلقت في بداياتها من المنطوق الشفوي، فكل تواريخ العالم كانت خلال نشأتها وفي أساسها شفوية منذ هيرودوت الذي ألف "التنقيب"، وتوسيديد صاحب "حرب البيلوبونيز"، مروراً بالإخباريين العرب الأوائل والوسيط بين، الذي أقاموا سردهم على نحو واسع، بناء على الشواهد الشفهية.

تعتبر الرواية الشفوية من المصادر الأساسية والمكملة لكتابة التاريخ، ففي الوقت الذي تغيب فيه المصادر التاريخية والوثائق المحلية، تبرز القيمة العلمية للرواية الشفوية، والتي تُعد من بين أهم أدوات جمع المعطيات والبيانات والمستندات الخاصة لمكتوب معين، سواء أكان بحثا لإنهاء مشروع الدارسة الجامعية(الليسانس) أو بحثا لنهاية الماستر في التاريخ المعاصر، أو أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، أو غيرها من الأبحاث التي تقدم في مختلف المعاهد والمدارس والكليات الجامعية لغرض من الأغراض.

وفي سبيل تجسيد هذا المشروع البحثي الضخم، أخذنا على عاتقينا جزءا معتبرا من هذه المهمة في قسم التاريخ بجامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس؛ رغم حداثة التجربة و محدودية الإمكانيات المتاحة في هذا المجال.

و إدراكاً منا بأهمية الشهادات الحية في تدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية في البوادي والأرياف والمدن الجزائرية، وحرصا منا على توظيف المنهج الشفوي واستثماره لتدوين هذه الروايات الشفوية واستغلالها، فقد كلفنا بعض طلبة قسم التاريخ - في إطار إنجاز مذكرات التخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر - بالنزول إلى الميدان للقيام بإنجاز مجموعة من المقابلات، مع مجموعة من الأشخاص؛ سواء شاركوا في إحداث الثورة التحريرية أو كانوا قريبين منها،والتي مر عليها أكثر من خمسين(50) سنة، وقد سجلنا في حدود الإمكانيات المتاحة بعض هذه الروايات المختلفة والمتنوعة ، مثل أحداث 11ديسمبر1960، ومساهمة بعض المجاهدين في الثورة التحريرية...الخ .

وبناء علي الأهمية التي اكتسبها تدوين التراث الشفوي في عالمنا المعاصر يصبح توثيق التراث الشفوي في الجزائر واحداً من المشروعات الحيوية والإستراتيجية التي يجب أن تضطلع بها مؤسسات البحث العلمي ودور الوثائق ومراكز الدراسات والبحوث؛ باعتبارها ضرورة علمية تمكن من استكمال الحلقات المفقودة في

تاريخ هذا الوطن ولفهم حقائق التاريخ التي مرت به وبإنسانه حفاظاً على الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري من الاندثار بمرور الزمن أو طغيان هذا التدفق الكثيف من تراث وثقافات الآخرين بفضل انفتاح المجتمعات البشرية وانفتاح الفضاء بفعل العولمة وثورة الاتصال والمواصلات.

و إيمانا منا بضرورة حماية الذاكرة المحلية والوطنية من الضياع، ونقلها إلى الأجيال القادمة، نستشهد في الختام، بمثال لأهمية الرواية الشفوية "**إذا مات رجل كبير السن في إفريقيا كما أنه أحرقت مكتبة**."أمل في الأخير أني قد استوفيت بعض جوانب البحث وأعتذر عن أي تقصير،والله من وراء القصد.

سيدي بلعباس2014/12/01م.

الهوامش والإحالات

لانجلو اوسينوبوس وآخرون: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت 1977م، ص140راجع أيضا: صالح بوسليم: " حول أهمية الرواية الشفوية في كتابة التاريخ"، في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 08، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس2010،ص ص .

المرجع نفسه والصفحة. أهمية توظيف الرواية الشفوية كمصدر من مصادر تدوين معارك الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.

المقابلة الشخصية هي تلك التي يجريها باحث مختص لاستكمال بعض معلوماته حول قضية ما أما الرواية الشفوية فهي تلك المقابلة التي يجريها أي باحث، أو شخص ما، ويستفيد من سماعها شخص آخر، وفي الحالة الأولى يمكن للباحث المختص ملاحظات انفعالات الراوي، واستجابته للأحداث من خلال أسئلته لأسئلة ما، وهذه النقطة الأخيرة لا تتوفر أثناء سماع المقابلة المسجلة من قبل طرف آخر مما يعطي للمقابلة الشخصية أهمية بالغة في دقة تسجيل المعلومات وملاحظتها ينظر: صالح بوسليم:"أهمية توظيف الرواية الشفوية كمصدر من مصادر تدوين معارك الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي"، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الأول حول:الأرشيف وأهميته في كتابة تاريخ الجزائر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشلف، يومي:05 -2012/11/06م، (عمل غير منشور).

مسعود ضاهر" التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي، دراسة في أهمية التاريخ الشفوي"، في مجلة الفكر العربي، عدد 27، معهد الإنماء العربي، بيروت 1982م، ص185.

المرجع نفسه، ص195.

المرجع نفسه

المرجع نفسه، ص ص 185 -198.

هـ. ج أتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت 1963م، ص ص 147 -148.

مسعود ضاهر: المرجع السابق، ص185.

المرجع نفسه، ص ص 195 -198.

ديفيد هنيج، التاريخ الشفهي، ترجمة ميرد المقرحي، مركز دراسة جهاد الليبيين سلسلة الدراسات المترجمة، 20 طرابلس 1991م، ص23والعنوان الأصلي للكتاب المترجم بالانجليزية:

David Henige , Oral Historiotiography, London .1982.

مسعود ظاهر، التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي المرجع السابق، ص185.

فانسينا بان، المأثورات الشفاهية: دراسة في المنهجية التاريخية، ترجمة أحمد علي مرسي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1981م، ص33، ص55.

محمد الأمين بلغيث:" مذكرات المجاهدين مزوّرة وتفتقد للمصداقية بنسبة 100 بالمائة"، في حوار لـ " قناة الجزائر"، حوار أجرته معه الصحفية: دليلة حدوش، بتاريخ: 30 أكتوبر 2011م

المرجع نفسه.

استخدام الرواية الشفوية كمصدر لتدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية

د. صالح بوسليم
عميد كلية ع.إ.ج جامعة غرداية
مدير مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. اسمحوا بداية أن أعبر عن بالغ تقديري لإدارة المتحف الجهوي المجاهد العقيد محمد شعباني ببسكرة للدعوة الكريمة للإسهام في هذا النشاط الثقافي العلمي، الذي ينمّ عن حرص أكيد عن بالغ الاهتمام بالتاريخ المحلي والوطني.

وبالفعل إننا مطالبون بالاهتمام بتوثيق الشهادات الحيّة، من أجل تدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، وهذه مناسبة طيبة ،كي نناقش السبل الكفيلة بإدراجه ضمن أولويات مشروع كتابة التاريخ الوطني الجزائري.

وتهدف هذه المداخلة، إلى المساهمة في رصد مقاربة علمية؛ من أجل استغلال وتوظيف الشهادات الحية لبعض المجاهدين بالجنوب الجزائري - الذين لازالوا على قيد الحياة - وذلك من أجل تدوينها وتوثيقها، والمحافظة عليها وصيانتها ،حفظاً لذاكرة النشاط الثوري بالجنوب الجزائري،والمحافظة أيضا على الميراث التاريخي لمنطقة الجنوب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية.

وتتمحور إشكالية هذه المداخلة في محاولة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

فيما تكمن أهمية الرواية الشفوية في عملية رصد وتدوين النشاط الثوري في مختلف المناطق الجزائرية بصفة عامة و مناطق الجنوب الجزائري بصفة خاصة؟ وهل استوفت الرواية الشفوية فعلا

الشروط العلمية لاعتمادها في تدوين الأحداث التاريخية؟ ماهي الآليات الأكثر نجاعة لاستغلال شهادات المجاهدين الذين شاركوا في معارك جيش التحرير الوطني بالجنوب الجزائري؟

التاريخ الشفهي:

يُعرّف البعض التاريخ الشفهي على أنه قطاع إسطوغرافي يرتبط في المروي، جمعاً وحفظاً ودراسة، بكيفية منظمة، وهو تاريخ مكتوب بشكل رئيسي انطلاقا من تحقيقات ومرويات غير مكتوبة، ويُعرّفه البعض الآخر، بأنه: " تسجيل وحفظ وتفسير المعلومات التاريخية لأشخاص مُهمّين، أو أشخاص عاصروا أحداثًا هامّة اعتمادًا على خبراتهم الشخصية، أو ما سمعوه من أحداث".[1]

و جدير بالذكر، أن نورد في البداية ما قاله المؤرخ العلاّمة ابن خلدون، فيما يتصل بالرواية الشفهية، حيث يقول: "اعلم أن فن التاريخ..... فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ويُنكّبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تُحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً

ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلُوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولاسيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مظنة الكذب ومطيَّةُ الهذر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد"[2].

ولعلّ ابن خلدون هنا، يضع أسس لتناقل الرواية الشفهية وتدوينها، وأن الأمر ليس على عواهنه بأن يدون كل ما يقال من دون فحص وتدقيق، فالمنهج الذي وضعه ابن خلدون في كتابة التاريخ لا يعتمد على مجرد سرد الوقائع فحسب، بل هو استقصاء الأسباب والعلل أيضاً ، لذا كانت مهمة المؤرخ صعبة ودقيقة ، إذ عليه أن يمحص الأخبار قبل إثباتها ، ومن المغالط التي يقع فيها المؤرخ ، الثقة بالناقلين والرواة ، وقد يكون الراوي كاذباً عن قصد او مبالغاً في ما يروي ، أو صادقاً لكنه مخطئ في فهمه الخبر الذي يرويه ، وفي هذه الحالات جميعاً يكون كلامه مخالفاً للواقع.

وفعلاً، من طالع كتب التفاسير وكتب التاريخ وأحداث آخر الزمان يجد العجائب، وفي تقديرنا فإن الرواية الشفهية تُعد من وسائل رصد الحقائق، وبالرغم من أنها لا ترقى إلى مستوى النص المكتوب كوثيقة، نظرا لاعتمادها الذاكرة، والتي يشوبها ما يشوبها من النسيان والخلط في الوقائع والأحداث .و لكن الباحث

في التاريخ المحلي يجد نفسه مضطرا إلى جمع الروايات من أفواه الرجال الذين عاصروا الأحداث، وذلك لقلة الوثائق والأوراق المكتوبة في تاريخنا القريب[3].

- ما هو المنهج الشفوي؟

يعتبر المنهج الشفوي أداة مهمة في تسجيل الشهادات الحية حول قضايا مختلفة تهم حياة جميع الناس، ويُعد كذلك أحد طرق البحث التاريخي، الذي يعزز التعددية في تناول الخبر التاريخي، وغالبا ما يكون مستبعدا من المصادر الأرشيفية المكتوبة.[4]

كما يمكن للمنهج الشفوي أن يرقى إلى منهج علمي، يسعى إلى تحويل الرواية الشفوية إلى نصوص محفوظة، وذلك باستعمال الوسائل والتقنيات الحديثة لتوثيق الأخبار الماضية، من خلال تدوين الوقائع التاريخية على أسس علمية متينة، ويتم الاستعانة في ذلك على آلات التسجيل بالصوت والصورة،وهي من التقنيات الحديثة التي تساهم هذه في عملية تطوير مصادر التاريخ الشفوي وإعطاءها المصداقية اللازمة لها حتى تكون في متناول الباحثين[5].

ويعتمد هذا المنهج بالأساس، على إجراءات بحثية؛ نقطتها المحورية المقابلات المباشرة، بين الباحث وأصحاب الشهادات؛أي الفاعلين التاريخيين، والتي تساعد لا محالة على تنشيط الذاكرة بغية استنباط المعلومات اللازمة؛ ليتم التدقيق فيها والتأكد من صحتها مع مقارنتها بالمصادر الأخرى، لأن المنهج الشفوي هو الذي

ينتج التفاعل ،بين النص المكتوب والرواية الشفوية لتجاوز الضعف الملحوظ فيهما.[6]

إن الشهادات الحيّة؛ باعتبارها ذكريات شخصية سوف تضيع مع رحيل أصحابها ، إن لم تُسجل وتُوثق، على أن تترك عملية المعالجة والنقد والتحليل للمؤرخين في وقت لاحق. ويبدو أن لهذا النوع من المصادر(الروايات الشفوية)أهمية كبيرة تساهم في إثراء المصادر وتنويعها بغية توسيع المعرفة التاريخية.[7]

وبالرغم من المجهودات التي بُذلت في بلورة هذا المنهج الجديد في شقه النظري، وتحديد تقنياته الإجرائية، إلا انه بقي متأخرا نسبيا في المجتمعات حديثة الاستقلال، مثل الجزائر، التي تحتاج إلى جمع الشهادات الحيّة ،من أولائك الذين عايشوا أحداث ثوراتها التحررية ضد الوجود الاستعماري، وتكليف مؤسسات علمية ترعى هذه العملية النبيلة.[8]

قواعد المنهج الشفوي:

يجب أن تمر الرواية الشفوية بمراحل عديدة، أولها الجمع الميداني من أفواه الرواة، فضلًا عن المسح العام للمنطقة المستهدفة، وحتى يتسنى للباحث الاعتماد على الشهادات الحية، يجب مراعاة القواعد المنهجية التالية:[9]

أن يكون الشاهد قد عايش الحدث التاريخي وانخرط فيه.

حرية التعبير السائدة في المجتمع والقدرة على قول الحقيقة بتفاصيلها.

التحضير الجيّد للمقابلة مع توفير الجو النفسي والمادي اللائقين لتجاوز العقبات التي يمكن أن تقف أمام نجاحها و تقلل من مصداقيتها مع استعمال وسائل التسجيل إن أمكن ذلك.

أن يكون الباحث ملما بموضوع محل الدراسة، إلماما واسعا.

أن يملك الباحث القدرات المعرفية، والمهارات التقنيّة اللازمة؛ لمحاورة الناس ومناقشتهم.

نقد المصادر الشفوية، والتدقيق من صحتها ،وتجريدها من التأثيرات الذاتية، لأنه يمكن أن تكون غير دقيقة وغامضة ،نظرا لاضطراب الذاكرة بالنسبة للمتقدمين في السن، كما أنها لا تخلو من العاطفة، حيث أن صاحبها بطبعه يميل إلى تضخيم الأنا من خلال إبراز دوره والتقليل من دور الآخرين.

الحرص على التعرف إلى مقاصد الفاعل التاريخي؛ أي محاولة معرفة نواياه الصادقة.

نقل المصدر الشفوي إلى مصدر مكتوب، بعد مقارنته مع المصادر الأخرى.

أما فيما يخص، الضوابط التي يفترض أن تسير عليها الدراسة في عملية التقويم، لنختبر على أساسها صحة ومنطقية الروايات، فهي كالآتي:[10]

مدى مساهمة الراوي في صنع أحداث الفترة التي يروي عنها،

مدى استخدام الباحث لعدة روايات لحدث بعينه، مما يدعّم موقفه،

مدى استخدام الباحث لرواية الآحاد يُضعف من قوتها،

عدم ذكر الباحث لاسم الراوي يُفقدها أهميتها،

عدم اعتبار الرواية الشفهية بديلاً عما ورد في الوثائق الرسمية لأي سبب من الأسباب؛ فقد يداخل الراوي الهوى، فيذكر ما يحلو له من وقائع مع بعض المبالغة.

أهمية توظيف المنهج الشفوي في الدراسات التاريخية المعاصرة:

إن المصدر الشفهي - في تقديرنا - يصلح لدراسة المجتمعات البشرية على اختلاف أنواعها، ويطال جماهير الناس في مختلف مرافقهم السكنية، والإنتاجية، ومن أجل معرفة أفضل بتاريخ وتطور المجتمعات البشرية يمكن الاستفادة من المصدر الشفهي لدراسة مختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والرأي السائد الآن هو أن اعتماد الرواية الشفهية كمصدر أولي يعطي فرصة لاستكشاف وتسجيل آراء ووجهات نظر المهزومين والمطرودين ومن لا امتيازات لهم، هؤلاء الذين أهملوا في أغلب الدراسات المتعلقة بالماضي[11].

إضافة إلى ذلك، فإن المصدر الشفهي مثمر ومفيد، وذو أبعاد علمية، أخذت تؤثر جذريا على مستقبل الدراسات التاريخية، التي

تطال المرحلة الزمنية الحالية، خاصة منذ بداية القرن العشرين، وأصبحت أساسية لكتابة تاريخ المجتمعات المعاصرة، كما بدأ جيل من المؤرخين يهتم بالراويات الشفهية، ويبني عليها جانبا كبيراً من فرضياته المنهجية لدراسة التاريخ[12].

وتجدر الإشارة في هذا المقام، بأن المقابلة الشخصية، أو ما يُسميه بعضهم بالتاريخ الحي لأجل تسجيل النص الشفهي، توضح أبعادًا نفسية، وإنسانية، لا يمكن الوصول إليها، من خلال النص المكتوب.

فالمؤرخ في هذه الحالة يعيش الأحداث التاريخية التي يدرسها عبر بعض المشاركين فيها، أو ممن سمعها مُشافهة من المشاركين، وله في الوقت ذاته إمكانية الحوار المباشر معهم، واستيضاحهم جوانب كثيرة عن الماضي، كما يستفيد المؤرخ بطريقة مباشرة من الانطباع العام الذي تركته الأحداث اللاحقة في نفس الفرد الذي شارك في صنع الحدث، أوشهده أو سمعه ممن شهده، وهذا بدوره يساهم في ضبط الاستنتاجات العلمية التي يتوصل إليها الباحث، وذلك عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي يتوصل إليها الباحث، وأيضا عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي توخاها أولئك الناس من صنع أحداث محددة[13].

ويقول في هذا الصدد الباحث المؤرخ ميلاد المقرحي، أن هناك ثلاث قضايا ينبغي اعتمادها عند تحويل الرواية الشفوية إلى رواية مدّونة:

- إمكانية تعليم الكثير من الرواية الشفوية في ميدان التاريخ.
- أن دراسة الماضي من خلال الرواية الشفوية، تشبه كل أنواع البحث التاريخي الأخرى؛ فهي مزيج من الإثارة والرتابة.
- أن يُوضع ما يُجمع من روايات شفوية في متناول الباحثين المؤرخين؛ وذلك لتوسعة دائرة استخدامها، خصوصاً لدى كثيرًا من المؤرخين الذين يقللون من أهميتها، فلا بد عندئذ من نشرها، وجعلها متاحة مثلها مثل التاريخ المدون [14].

أما عن جمع المادة الشفوية؛ فتتم بثلاثة طرق، وهي كالآتي:

- طريقة الملاحظة Observation.
- طريقة المشاركة Participation.
- طريقة المقابلة Intervies.

ولكل طريقة من هذه الطرق الثلاث إيجابياتها وسلبياتها، ويستحسن الجمع بينها [15]. وحتى تكون الرواية الشفوية مهمة يجب أن تتوفر في هذه الرواية شروط أساسية، وهي:

مشاركة الراوي في صنع الحدث الذي يتحدث عنه:

إذا لم يكن مشاركاً في صنع الحدث فعليا فقربه الزمني والمكاني ممن صنعوا الحدث واتصاله بهم شرطاً لأن يؤخذ بالمعلومات الواردة في روايته.

أن يكون الراوي سليم العقل مدركاً للأشياء التي يتحدث عنها أثناء إجراء المقابلة معه.

ومع توفر هذه الأشياء جميعاً، يجب على الباحث أن لايكتفي برواية واحدة عن حدث معين ليقوم بتثبيته، بل يجب عليه إجراء أكثر من مقابلة حول الحدث الواحد، وتكون مقابلات مع من شاركوا في صنع الحدث، أو ممن كانوا قريبين منهم زمنياً ومكانياً ، لأن اليقين المشروع نحصل عليه كما في سائر العلوم بالاتفاق بين كثير من الملاحظات المستقلة بعضها عن بعض، فهذا اليقين يقوم على أساس مماثل لحساب الاحتمالات، فعدد الأخطاء المختلفة الممكنة هو من الكثرة؛ بحيث يندر أن تتفق جملة أخطاء مصدرها مختلف اتفاقاً تاماً دقيقاً، فالأقوال إذا اتفقت؛ فإن اتفاقها ليس من الممكن عملياً أن يقع إلاّ لأنها تتفق مع الحقيقة الغائبة [16].

وفي هذا السياق، يذكر أحد الباحثين المنهجيين أن اليقين المشروع نحصل عليه كما في سائر العلوم بالاتفاق بين كثير من الملاحظات المستقلة بعضها عن بعض، فهذا اليقين يقوم على أساس مماثل لحساب الاحتمالات، فعدد الأخطاء المختلفة الممكنة هو من

الكثرة، بحيث يندر أن تتفق جملة أخطاء مصدرها مختلف اتفاقاً تاماً دقيقاً، فالأقوال إذا اتفقت فإن اتفاقها ليس من الممكن عملياً أن يقع، إلاّ لأنها لا تتفق مع الحقيقة الواقعية [17].

وبالرغم مما تقدم من تمحيص الرواية، وإيجاد شروط للقبول بها، إلا أن البعض قد يعترض على استعمالها، لأنه يراها قد لا تودي إلى الحقيقة؛ لما يعتريها من ضعف نتيجة لتعصب الراوي لجهة دون أخرى مدفوعاً بتعصب قبلي أو مذهبي لجهة دون أخرى ولكننا نقول في هذا المجال إن المصادر سواء منها الأولية أو الثانوية، تهم المؤرخ بالقدر الذي تنطوي عليه من دقائق أساسية - أو على الأقل بقدر ما توصل إليه من دقائق أساسية - فأهمية تلك التفاصيل إذن لا تنبع من كونها وردت في كتاب بعينه، أو في مقالة خاصة أو تقرير ما، بل بقدر اعتمادها على الذي يقص تلك التفاصيل كأن يكون شاهد عيان لها [18].

تجربة توظيف الرواية الشفوية للحديث عن دور المجاهدين في معارك الثورة التحريرية

(نماذج من الشهادات الحيّة لبعض مجاهدي ولاية غرداية)

تعتبر الرواية الشفوية من المصادر المهمة في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية؛ ذلك لأن الأشخاص الذين شاركوا في الثورة، أو شاهدوا أحداثها عن كثب، تنطبع في مخيلتهم تفاصيل دقيقة فيما يروونه من معلومات؛ قد لا تتوفر في المدونات التي يغلب عليها

التحفظ والتحرز عند تدوينها، لأن الرواية الشفوية تمتاز بالعفوية، ولهذا حرص الباحث على أخذ إفادة عدد من الأشخاص الذين عاصروا معارك جيش التحرير الوطني في الجنوب الجزائري، وتسجيل المعلومات التي أدلوا بها بأصواتهم، أو تمّ تدوينها في مذكرات خاصة، أو تسجيلها من قبل ملحقة المتحف الجهوي للمجاهد بمدينة متليلي الشعانبة لولاية غرداية، واستعنا ببحث ميداني في التاريخ قامت به طالبتين بقسم التاريخ بجامعة غرداية [19]، وقد تسنى لنا الاطلاع على بعض الشهادات المسجلة لبعض المجاهدين من ولاية غرداية.

01 - أنموذج الشهادات من خلال الروايات المسجلة بملحق المتحف الجهوي للمجاهد بمدينة متليلي ولاية غرداية.

أ - شهادة المجاهد أولاد الطاهر العيد

التعريف بالمجاهد:

الاسم واللقب: أولاد الطاهر العيد.

تاريخ ومكان الازدياد : 1935 ببريان.

تاريخ الالتحاق بالثورة التحريرية: 1957.

مدة التسجيل: 47:07 د حصيلة الشهادات: 2003 -2008م.

تاريخ الإطلاع: 2011/04/19.

نص الرواية المسجلة: " عندما بلغت السن السادسة دخلت إلى المدرسة لتعليم القرآن وحفظته على يد الشيخ السلامي محمد ،كنت أعمل

سائق في ظل الاستعمار، وكانت أولى مشاركة لي في الثورة هي الحراسة المباني الاجتماعية، وتوزيع مناشير الجزائر الحرة والتي سلمت لي من طرف الشيخ سلامي محمد، عيسى بن شريط، بن قاسميه. وكانت الحركة السياسية في ذلك الوقت حكرا على حزبين المحليين الإصلاحي والجمهوري، وهما إباضيين. وكان يدور صراع مرير بينهما، بعد اندلاع الثورة جاءت مجموعة كان لها اتصال بالحركة الوطنية وكانت هذه المجموعة تعكس الوضع في المنطقة.

بدأت عملي الثوري مع إبراهيم حميد وفي بداية سنة 1957 مع، المجموعة التي أتت من الناحية الثالثة الولاية الأولى بالأوراس النمامشة، منهم "محمد جفابة"، رويني محمد المدعو بن كابة وكانت هذه المجموعة تتحرك في منطقة سي الحواس الناحية الثالثة الولاية الأولى، وقد وجدت هذه المجموعة الوعي الوطني أكثر مما كانت تتوقعه.

كنا نتنقل ما بين متليلي - القرارة – بريان، أما غرداية فقد كانت تتم فيها العمليات الفدائية. كما كلفتنا المجموعة بحراسة الأماكن الاجتماعية وفي نهاية 1957 ألقي البعض على هذه المجموعة، كما ذهب البعض الأخر إلى الكتيبة التي توجهت إلى الولاية الخامسة (كانت كتيبة هامة ومسلحة) لما انقطعت عنا الولاية الأولى عادت الولاية الخامسة، وكانت بها مجموعة من

مجاهدي المنطقة أمثال " الشرع قادة " رحمه الله، والأخ زيقم ، رزاق كانت هذه المجموعة تتحرك بالمنطقة بمعدل ست مرات ذهابا وإيابا إلى الولاية الخامسة، وكانت تقوم بجمع المؤن، السلاح، الألبسة ثم بعدها كلفونا بعمليات فدائية، منها تفجير قنبلتين ببريان الأولى قام بها موسى النوري ضد ضابط لاصاص في اجتماع له في السوق أما القنبلة الثانية سنة 1958 حيث أثرت هذه العملية على العدو، وأصبحت بذلك بريان بؤرة حراك تزامن ذلك مع حصار صيف 1958 شارك فيه مجموعة من الجزائريين المجندين بالإضافة إلى الفرنسيين الذين قاموا بعزل الرجال في الملعب البلدي مع العلم أنه قد سبق مدينة بريان حصار 1957 إلا أنه لم يكن شديدا مثل حصار 1958 هذا الحصار أعطى زخما للثورة حيث تيقن الشعب من الوجه الحقيقي الفرنسي المتمثل في الخبث والترهيب.

- بمجيء الانتخابات الديغوليه، كانت هناك حملة مضادة تدعو إلى الامتناع عن الانتخابات، ونزع البطاقات الوطنية من كل مواطن يحمل البطاقة الحمراء داخل وخارج المدينة وقد أثرت في سير الانتخابات.

- فيما يتعلق باللافتات، كانت تحت المواطنين على قطع كل ما يقوم به الاستعمار، وبالتالي مقاطعة الانتخابات. ولكنه بمروره 10 دقائق كانت اللافتات تنزع.

- في أثناء هذا الوقت قامت السلطات الاستعمارية بتعيين والي حيث راح يرشي الناس بالمؤونة والمواد الغذائية والألبسة، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، حيث كانت كل المؤونة التي تعطيها فرنسا للناس تذهب مباشرة للمجاهدين. هذه العملية كانت تمشي بالموازاة على جمع الاشتراكات من المواطنين لتشكيل المجلس الأول في جوان 1957م، وكان يضم 335 عضو لكن هذا المجلس لم يستمر طويلا فتشكل مجلس ثاني 1958 بالولاية الخامسة ولكنه لم يستمر بسبب فشل المجلسين وعدم وجود فكرة المجالس والتقا والنظام الهيكلي للثورة.

في شهر رمضان 1958م، وقعت عمليات حرق أعمدة الهاتف وبعض المحاصيل الزراعية، ومتاع الخونة وحرق شركة الطرقات، وكان رد فعل السلطات الاستعمارية أنها كلفت قواتها بإلقاء القبض على مجموعة من السكان كانت تحمل معها المؤونة، هذه الأخيرة لا تدخل إلى المنطقة إلا برخصة مسبقة من طرف مكتب الأهالي أو لا صاص.

عند نهاية ديسمبر 1958 وبداية 1959 سُجنتُ وعُذبتُ بطرق مختلفة وكان المس الكهربائي من أبرزها إلا أن التعذيب المعنوي أشد من الجسدي للاستنطاق عن التنظيم من هم أشخاص الجيش ومن أين تأتي بالذخيرة والأدوية ومن هم الأشخاص المخصصين للأعمال كان معي في السجن إبراهيم تخينيسة. بقيت في سجن غرداية

حوالي ثلاثة 03 أشهر ثم نقلنا بواسطة سيارة رباعية الدفع إلى الأغواط والتقيت ببوعبدلي وبوشارب قادة وحيث عذبت بالمعمورة، ثم أعادونا إلى غرداية، وبعدها أخذونا إلى الجزائر، وكان معنا: ساسي بوشريط – محمد الحاج عمر – القايد الشيخ.

بقيت في العاصمة مدة، ثم نقلوني إلى البليدة ،ثم أرجعوني إلى الجزائر لأحاكم مرة ثانية لمدة 20 سنة ،ثم أعدت الطعن في الحكم ليخفف إلى عشر سنوات.

خرجت من سجن سركاجي وذهبت لبني مسوس في 03 سبتمبر 1961م، وبعد أسبوع عدت إلى المنطقة وكان مسؤول التموين، عامر تواتي مسؤول إخباري، عبد القادر عطاش مسؤول سياسي في بريان، حيث كان يوجد مجلسين للمالكية، ثم قام سي طالب بجمعهم في مجلس واحد، وكان للإباضية مجلس خاص بهم، أما التنظيم الشعبي وتأطيره كان موجود في المنطقة تحت لواء الولاية السادسة في أواخر 1959م، وقبل ذلك كان مع الولاية الأولى والخامسة مع العلم أن الولاية السادسة تشكلت في مؤتمر الصومام وكان المشرف عليها سي شريف بلاح وكاتبه شريف بن سعيد.

التعليق:

- مشاركته المبكرة في الثورة والولاء لمعلمه.

- اتصالاته الأولى بالمجموعة التي أتت من الناحية الثالثة بالأوراس النمامشة.

- انقطاع دور الولاية الأولى عن المنطقة وتعويضه بالولاية الخامسة لكونها تكون من المجموعة مجاهدين المنطقة.

- القيام بعمليتين فدائيين أربكتا السلطات الاستعمارية وأدخلت المدينة في حالة حصار شديد.

- معارضة الانتخابات وتحريض الأهالي على مقاطعته.

- إتباع فرنسا سياسية إغراء الشعب.

- تشكل المجالس الإدارية ببريان من خلال جمع الاشتراكات من المواطنين.

التقييم:

- الوثيقة المسجلة مأخوذة من المتحف الوطني للمجاهد بمتليلي، وهي تحكي تاريخ جهاد المناضل أولاد العيد الطاهر، منذ انضمامه لثورة لغاية الاستقلال.

- الوثيقة تمتاز بكلام المجاهد الفصيح رغم كبر سنه.

- احتلاله لمكانه هامه في الثورة خلال توليه رئاسة مجلس 1165.

- دقة ذاكرة المجاهد في تذكر الأحداث والشخصيات.

02 - أنموذج الشهادات من خلال المقابلة:

أ - شهادة المجاهد: بوعامر محمد من خلال المقابلة

التعريف بالمجاهد:

الإسم واللقب: محمد بوعامر.

تاريخ ومكان الإزدياد: خلال 1928 بمتليلي.

تاريخ الالتحاق: سبتمبر 1956.

مقر المقابلة: بملحق المتحف الجهوي للمجاهد بمدينة متليلي، الساعة 09:30 إلى 11:00.

قبل سنة 1954 م،كانت مهمتي تتمثل في دفع مبالغ نقدية شهرياً قدرها ديناراً من أجل إنجاح الحركة السياسية وفي سبتمبر 1956م انخرطت في الثورة من خلال مولاي إبراهيم المدعو عبد الوهاب بناحية البيض، ومن المسؤوليات التي تحتملها أذكر:

- جمع الذخيرة للجيش من شهر جوان إلى شهر سبتمبر 1956م المواد الغذائية والألبسة.

- دعوة الشعب للتجنيد في صفوف جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني والقيام بتصعيدهم للجبال للالتحاق بصفوف الجيش.

- مكلف بالاقتصاد لمدة 06 أشهر في مركز جيش التحرير بعدها ضمت جبهة التحرير الوطني له سنة 1957م.

- تأسيس المكاتب السرية لتجنيد الشعب ودعوته للجهاد منهم، دهان إبراهيم – الشيخ دهان – محمد بلخضر – صالح عجيلة – زعباطة قادة – إبراهيم بلعيد، حيث كان مكلف بجمع الذخيرة كالرصاص وأسلحة متعددة الأنواع من عند الشعب.

- تكليف شنيني أحمد بن بكار لتوثيق وإعداد بطاقات التعريف الوطنية وبطاقة الإقامة للمجاهدين القادمين من المناطق المجاورة المكلفين بتشييط الحركة السياسية بمتليلي حتى لا يشتبه بهم

وتلقي فرنسا القبض عليهم وفي سنة 1961 قام مخلوف بن قسيم بمنحي وسام عريف أول حربي (وقد منح وسام عريف أول حربي) ومن المعارك التي شاركت فيها بالمنطقة معركة النوميرات 15 مارس 1960 حيث أرسلت 02 مسبلين لإحضار الماء من متليلي، وأثناء عودتهم كان بينهم خائن، ولكنهم استطاعوا الفرار عنه، وأثناء الليل جاء كتيبة استطلاعية تقطّن لها على طرباقو، وأخبرته بأن يذهب إلى منطقة مطلق الشعبة، أما أنا أذهب لإيقاظ بقيه المجاهدين منهم : القبار محمد - عبد المجيد – سيراج – بن شعاعة – بوعامر محمد – قادة دهان – وكان الأسلحة عندنا قليلة 04 قطع سلاح مقابل 14 مجاهد وهكذا استطعنا مباغتة العدو من الخلف واشتبكوا العدو مع الحركة راح منهم 35 فرنسي وهم لا يعلمون مع من يتقابلون حتى بلوغ الواحدة ظهراً كذلك قمت بقتل القائد الفرنسي اثناء قيامه بجولة استطلاعيه في عرقوب ساقيه موسى بمتليلي 1959 وكان مسؤول الناحية القرمة بوجمعة القسمة 60 المنطقة 03 الناحية 03، حيث كنا قادمين لمحاسبة فروع المال بمتليلي ولكن الكتيبة الفرنسية قامت بمحاصرتنا أنا وزميلي ابن شعاعة رحمة الله بالتصدي لهم بعد أن فرت المجموعة متكونة من 14 شخص لاحقهم الجيش الفرنسي واشتبكوا معهم حتى حلول الظلام الذي حال بينهم وهكذا انتهت المعركة.

- كما شاركت في معارك أخرى بمناطق أخرى أذكر منها: معركة " القعدة" في أكتوبر 1956 معركة " أكسال "، ومعركة "دخلة الرقيوة " سنة 1958.

- معركة القيشة في ليلة 27 من شهر رمضان /سنة 1958م نصبت لنا فرنسا كمين وقد استشهد لنا فيها 11 مجاهد، من بين 36 مجاهد منهم زمالة أحمد وزمالة العيد من المنيعة وجيلالي من بريزينة وآخرين لا أذكر أسماؤهم – أما في جبل بونقطة استشهد فيها إبراهيم غميض، معركة التواليل في سنة 1957 استشهد فيها 03 مجاهدين من المنيعة هم حمادي بلمختار – أحمد بن سلمى – الطيب شبيرا معركة بوكحيل في 02 فيفري 1961 (06 معارك اثنان منها 1960) وهي:

معركة العلق: حيث استشهد فيها 09 مجاهدين تم قتلهم بطريقة وحشية وذلك بمشي الدبابات فوق أجسادهم.

معركة التويميات الأولى في سبتمبر 1960 وقد أسقطنا فيها طائرة تحمل 04 قطع (بياسات) من نوع روبار.

- معركة الكرمة في 04 سبتمبر 1961 استشهد فيها بلعور قادة.

- معركة جبل جربيبع في 1961/09/05 وقد استشهد فيها 09 مجاهدين منهم طرباقو قدور - العابد بوحفص .

- معركة التويميات الثانية في سنة 1961 وقد استشهد فيها الضابط إحسوني رمضان مع 11 شهيد آخر و 27 جريح منهم 16 في

حالة خطيرة ومنهم أنا وقد قتلنا فيها عدد هائل من الجيش الفرنسي.

- معركة الصفراء في سنة 1961 ، وقد استشهد لنا فيها لحرش لخضر – احمد التونسي وآخرون.

أما الأسلحة التي كانت مستعملة لمواجهة العدو في بداية الثورة هي الأسلحة المقدمة من طرف الشعب عن طريق التبرع أو الشراء (بنادق الصيد - ماس 36 - موسى كوتو فرنسي – خماسية المان – خماسية الأمريكان – ستاتي طلياني).

أما في سنة 1957 كنا نجلب السلاح من القيادات العسكرية التابعة لنا الموجودة في المغرب وتونس.

التعليـق:

- انضمامه المبكر للثورة وذلك قبل سنة 1954 من خلال نشاطاته السياسية.

- قيامه بتوعية الشعب من أجل النضال والالتحاق بصفوف جيش التحرير.

- تحليه بروح المسؤولية والنزاهة اتجاه المجموعة التي كان على رأسها.

- مشاركته في عدة أعمال عسكرية سواء بالولاية الخامسة ناحية البيض أو بالولاية السادسة المنطقة الثلاثة الناحية الثالثة.

- التدرج في المهام من مسبل إلى جندي يدل على الاندماج السريع في العمل العسكري.

التقييـم:

- المقابلة أقيمت بمقر المتحف الوطني للمجاهد بمتليلي الشعانبة.

- الرغبة الملحة لدى المجاهد للمشاركة في العمل الجهادي العسكري يدل على التمرين.

- اشتهاره بزرع الألغام يدل على تدربه السريع وحسن استعماله لذخيرة الحربية.

- اشتغاله بالتجارة كان سبب في دخوله للعمل المسلح.

03 - أنموذج الشهادات من خلال الروايات المكتوبة بملحق المتحف الجهوي للمجاهد بمدينة متليلي:

أ - شهادة المجاهد: بوخشبة الطيب بن أحمد

التعريف بالمجـاهد

الإسم واللقب: بوخشبة الطيب

تاريخ الميلاد: خلال سنة 1928 بالمنيعة.

عدد الصفحات: ثمانية (08).

" ترعرعت في وسط عائلة متواضعة تتكون من ستة إخوة وعشر أخوات، دخلت الكتاب وتعلمت شيئا من القرآن والفقه، وكنت أرى وأشاهد ما يتعرض له المواطن من اعتداءات من طرف

المستعمر، وغرست عائلتي في حب الوطن، ومن النشاطات السياسية والعسكرية التي قمت بها:

في يوم 1948/04/04 دخلت حركة الانتصار والحرية رفقة كل من الشهيد بوعمامة بوخشبة والمرحوم الطالب حمة بلحاج، والمرحوم بن عبد الرحمان الزوبير بن الحاج الشاذلي، وشاءت المقادير أن يكون ذلك التاريخ يوما للانتخابات بين حركة الانتصار والحرية بزعامة لحرش البشير، ولحرش عمر ممثلا لفرنسا، فكان أول عمل قمت به حينها هو لفت انتباه المواطنين إلى وجوب وضع الورقة البيضاء في الصندوق ورمي الصفراء، فحالف النجاح يومها حركة الانتصار والحرية بنسبة 55 بالمائة، وكنت مواظبا على حضور الاجتماعات وتسديد الاشتراكات بانتظام بمبلغ 100 فرنك قديم، ثم مبلغ 500 فرنك فرنسي، مبلغ 5000 فرنك فرنسي، كما كنت مكلفا باستيقاء الأخبار عن المستعمر، وكنت مواظبا على ذلك إلى سنة 1956 دون انقطاع.

وفي يوم 1956/04/03 طلبت من زعماء الحركة، وهم الشهيد بوعمامة بوخشبة، والطالب حمة، بالسماح لي بالصعود إلى الجبل والالتحاق بجيش التحرير الوطني، فقوبل طلبي بالرفض، فقلت لهم إن لم ترخصوا لي بالالتحاق بالجيش الوطني فإني سأجند بالجيش الفرنسي، ثم أفر بالسلاح بعد ذلك فطلبوا مني أن أحرر تصريحا بذلك، وحررت تصريحا وأمضيته، وبالفعل التحقت

بصفوف الجيش الفرنسي يوم 1956/04/10 بثكنة بفرداية ولمدة سنة كاملة حيث تدربت على كافة أنواع الأسلحة، وفي يوم 1957/04/03 فررت من الثكنة مع مجموعة من رفاقي وهم الشهيد عبد الرحمان بحيح، والشهيد سيلة محمد، والمجاهد احمد بن سيقاق، والمجاهد الشيخ بن علي، والمجاهد بوسماحة علي، وحملنا معنا سبعة عشرة 17 قطعة سلاح متنوعة: ماص 49، متريا 49، ومسدس كولت امريكي، ومسدس الماني وبندقية ماص 36، وربعيات 86، وذخيرة تقدر بثلاثة آلاف وحدة، و50 لغم، و20 لباس عسكري تربي أما المعارك والعمليات التي شاركت فيها:

التحقنا بصفوف جيش التحرير الوطني وتمركزنا بشبكة متليلي، تحت قيادة المساعد جفابة محمد ومساعده مزيان، وكلفت حينها مسؤولية تدريب الجنود وغيره ذلك، كما كنا نقوم بالاتصال بالمواطنين وحثهم على دفع الاشتراكات والمؤونة للجيش وتجنيد الشباب لحمل السلاح، والمجموعة لا تزيد على عشرة أفراد أصبح العدد الإجمالي 135 جنديا يعني (كتيبة).

بتاريخ 1957/08/22 قمنا بكمين في ثنية بجديري الطريق الرابط بين غرداية المنيعة وبالضبط بالنقطة الكيلومترية الـ 90، فعلى الساعة التاسعة ليلا جاءت شاحنتان إحداهما من نوع بيرلي تابعة لبعض الخونة أعوان فرنسا، فقمنا بتحطيمها وحرقها وبكل ما تحمل من مواد متفجرة من نوع ديناميت، أما الشاحنة الثانية من

نوع بيرلي 05، فقمنا بالسماح لها بالمرور كونها تابعة للشهيد الحاج إبراهيم علان، إثرها رجعنا سالمين إلى الشبكة.

وبتاريخ 1957/08/30 وبمنطقة حاسي آفران جرت معركة كبيرة بيننا وبين القوات الفرنسية بداية من الساعة الحادية عشرة نهارا إلى الساعة السابعة مساءاً، حيث تم تحطيم طائرتين من نوع B26 و B 29 وقتلنا ضابطا برتبة رائد و 75 جنديا فرنسيا، واستشهد لنا ثلاثة شهداء، وجرح سبعة من رفقائنا، وبعد نهاية إطلاق النار انسحبنا إلى مركزنا بشعبة مرسيط، وفي تلك الليلة وحوالي الساعة الثانية عشرة طلب منا الرقيب الأول مزيان بأن نلتحق بمتليلي يريد من وراء ذلك الانضمام إلى الجيش الفرنسي، فرفضنا له طلبه وانتقلنا إلى مركز آخر بمنطقة جرجير، وفي اليوم الموالي انتقلنا إلى الثنية الواسعة، ثم انتقلنا في اليوم الموالي إلى مركز الرال الحمراء، وفي ذاك المكان أعد مزيان مجلسا عسكريا وحكم علي بالإعدام، وطلب مني تسليم السلاح فرفضت ذلك، وفي تلك الأونة أعطى الحارس صرخة إنذار بأن فرقة من الجيش الفرنسي قد وصلت، ففر الجميع باستثناء الحارس وأنا، فاستفسرت من الحارس هل الخبر صحيح أو لا؟ فقال لي لولا هذا الإنذار الكاذب لقتلوك، فالتحقت بالحارس وطلبت منه الحقيقة فقال بأنه لم ير سوى سيارة صغيرة عند باب سيدي حمزة، فحملت المنظار فرأيت السيارة يركبها بوزيد

إبراهيم من متليلي قادما إلى المركز حاملا الرسالة التي كتبها الخائن مزيان إلى النقيب لاباز متفقا معه على أنه سيلتحق رفقة كتيبة المجاهدين بالجيش الفرنسي،وأثناء وصول بوزيد إبراهيم إلى المركز وجد الكتيبة قد إلتم شملها بالمركز، فأمر الخائن مزيان بقتل بوزيد حامل الرسالة، فرفض الجميع قتله، عندئذ اخرج بوزيد إبراهيم الرسالة من جيبه قائلا: "ياجماعة راه بايعكم مزيان إلى فرنسا". فألقينا عليه القبض في حينها، وتم تجريده من السلاح ووضعت الأغلال في يديه، وحمل أسيرا إلى منطقة الولاية الخامسة، وبالضبط بالناحية الثالثة التي كان يقودها مولاي إبراهيم، وبعد إبلاغه بأمر خيانة مزيان أجرى تحقيقا دقيقا وشاملا مع كافة أفراد الكتيبة وكنت آخر من تم التحقيق معه، وللتأكد من ذلك أخرجت له الرسالة فقرأها عليه الشهيد علي السوفي، وبعد التحقيق والاتصال بقيادة الولاية الخامسة وبالضبط مع العقيد المبروك – عبد الحفيظ بوصوف – الذي أمره بجمع الكتيبة كاملة ليقرأ عليهم فحوى الرسالة، ثم يحكم عليه بما حكمت عليه الكتيبة.

وفي تلك الليلة جمع مولاي إبراهيم كل الجيش الذي تحت قيادته وطلبني أول من طلب حينها وقال لي تنحى عن وجهي ثم نادى بعض رفقاء السلاح منهم الشهيد بن عبد الرحمان محمد والشهيد حمادي بلمختار والشهيد قدور بن الساسي ومجموعة أخرى من

المجاهدين بعدد 25 فرداً، وأمرنا بالقيام بعملية هجوم على مركز للجيش الفرنسي بعين لعراك، وفي ليلة 1957/12/26 قمنا بالعملية حيث قتلنا الحارس وانسحبنا دون خسائر راجعين إلى جبل بونقطة، وفي يوم 1957/12/28 أمر مولاي إبراهيم الكتيبة القادمة من الصحراء المتكونة من 135 عسكريا بالتوجه إلى الحدود المغربية لمهاجمة علال الفاسي، الذي تمرد على الجزائر والمغرب، وتوجهنا إلى المغرب مرورا بجبل بالسباع فالي جبل تمدا، فسمعت فرنسا بزحفنا إلى الحدود فلاحقتنا ومنعتنا من المرور، وبقيت الكتيبة قرابة سبعة أيام بلا أكل ولا شرب إلى تاريخ 1958/01/22، الذي جرت به معركة كبيرة في جبل تمدا، فاشتبكنا مع الجيش الفرنسي من الساعة السابعة صباحا إلى غاية السابعة مساءا، فأسقطنا للعدو ثلاث طائرات من نوع: B26 و B 29 وقتلنا أربعمائة 400 جندي فرنسي، وسقط لنا في ميدان الشرف شهيدان، وجرح اثنان وأسر ستة أثناء الانسحاب وهم: أولاد عمران لخضر – الزوبير بن علي بن أحميدة – بريدة محمد – ريقي قدور – مشري محمد وعبد الله بن عثمان، وانسحبنا إلى جبل يسمى تانون قبالة جبل بوسمقول، وفي الغد الباكر انتقلنا إلى شبكة أم قرار ومنها إلى منطقة بوعمود، وفي هذا المكان وصلتنا رسالة من القائد فرحات عباس تأمرنا بالرجوع إلى الناحية الثالثة كون القضية قد انتهى مشكلها، وصلنا إلى جبل كسال واتصلنا بمولاي إبراهيم، الذي

أعطانا الأمر بمهاجمة مدينة البيض (جريفيل) ، وذلك يوم 1958/02/05م.....

وبتاريخ 1958/04/17 أعددنا كمينا بقرية ستيتن فاشتبكنا مع الجنود الأجانب – الألمان – لاليجو – فقتلنا خمسة منهم وجرح لنا مجاهدا واحدا وانسحبنا أثرها، وفي الغداة أي يوم 1958/04/18 بجبل كسال جرت معركة عظيمة بدأت من الساعة الثامنة صباحا إلى الثامنة مساءا، استخدم فيها الجيش كافة أنواع الأسلحة حتى المحرمة منها، فقتل العدو 500 جندي وتم إسقاط طائرتين من نوع B26 و B 29 وأسرنا نقيبا، وسقط من جهتنا 17 شهيدا وجرح 25 مجاهدا، فأصبحت بجروح خطيرة وكسرت لي ضلعتان في الجهة اليمنى، وانسحبنا إلى قواعدنا بمكان يسمى بالشعب لحمر بين ستيتن وبوعلام وأقمنا هناك الليلة واليوم الموالي، وفي ليلة 1958/04/20 دخلنا إلى قرية بوعلام وأسرنا إثنين من المتعاونين مع الجيش الفرنسي الأول برتبة رقيب والثاني برتبة رقيب أول وأخذناهما معنا إلى جبل يسمى ماكنا حيث أعدما،ثم إنتقلنا إلى جبل الصفاف، وفي يوم 1958/06/01 أمرني قائد الفيلق بنقل سلاح من نوع أم -جي 42 إلى منطقة القعدة بالناحية الرابعة التي كان يقودها المرحوم عبد الغني،فأخبرته أن جيش بلونيس موجود بالمنطقة فأمرني بالذهاب رغم كل ذلك، فاصطحبت رفقة الجنود وقمت بتنفيذ المهمة وأوصلت القطعة الحربية يوم 1958/06/06 إلى

المرحوم عبد الغني بالناحية الرابعة ورجعت رفقة المجاهدين إلى الصفاف، وبه إلتقينا بنور البشير قائد الفيلق يوم 1958/06/09 حيث تمت ترقيتي إلى عريف أول عسكري وتم تعييني على رأس فرقة عسكرية وطلب مني الذهاب بها إلى منطقة بوقطب، حيث مكثت هناك شهرين كاملين – جويلية وأوت – في إنتظار الأوامر للقيام بالهجوم على بعض المراكز، وبالفعل وبتاريخ 1958/09/01، قمنا بالهجوم على مركز الزويرق وقتلنا الحارس وبعض من القومية (الحركة).

وانسحبنا إلى قواعدنا سالمين وبالضبط إلى جبل كسال أعطيت لي الأوامر بالرجوع رفقة بعض المجاهدين إلى متليلي بالصحراء، وأثناء وصولنا إلى شبكة متليلي اجتمعنا مع مسؤول القسمة 59 وهو المجاهدين شرودة أحمد، هذا الأخير أعطاني الأمر أن أذهب إلى مدينة المنيعة رفقة سبعة جنود، أذكر من بينهم أولاد حيمودة محمد بن الشيخ والزهار يحي.

دخلنا إلى مدينة المنيعة يوم 1958/10/01 وفي قرية النبكة التقيت هناك بمسؤول جبهة التحرير الوطني وعينا مجلسين اثنين، أحدهما بمدينة المنيعة تحت رقم 70، والثاني بحاسي القارة تحت رقم 71، وعينا المركز الأول بقرية النبكة ومسؤولة سعيدات قويدر بن بلقاسم، والمركز الثاني بمنطقة تبلماسن ومسؤوله أولاد المختار قدور بن أحمد، والمركز الثالث في حاسي بجياف ومسؤولة

الحاج أمحمد والمركز الرابع بجبل القطارة ومسؤوله بن الساسي علي، ثم رجعنا إلى مدينة يوم 1958/10/20 بعد الإنتهاء من هذه المهام، وكلفنا المرحوم بلمشرح لزعر بن الشيخ لتولي مسؤولية مركز حاسي القارة للمؤونة والألبسة لجيش التحرير، وكلفنا ولد علي بن معمر الشيخ بزويتل لتولي مسؤولية مركز المنيعة للتموين.

وفي يوم 1958/11/11 رجعنا إلى شبكة متليلي أين التقينا بشرودة أحمد مسؤول القسمة 59، ومكثنا هناك إلى غاية 1959/01/21 التاريخ الذي دخلنا فيه مدينة غرداية.

وقمنا بإعداد كمين بمنطقة بني يزقن قتلنا فيه ثمانية جنود فرنسيين وضابط برتبة ملازم أول وحرقنا السيارة، وهناك أصبت بجروح في الذراع الأيمن، وقبل تمكننا من أخذ الأسلحة هاجمتنا سيارة عسكرية مصفحة فانسحبنا دون خسائر راجعين إلى شبكة متليلي، ومكثنا هناك إلى تاريخ 1959/02/27 أين ذهبنا إلى ضاية بن ضحوة حيث التقينا بمسؤول الجهة الذي أخبرنا على أحد الخونة في بلغنم الذي هجمنا عليه في نفس الليلة وقتلناه، ثم رجعنا إلى القسمة بمتليلي.

وبتاريخ 1959/09/16 رجعنا إلى منطقة جبل بوكحيل أين التقينا بمسؤول الناحية الثانية السيد مخلوف بن قسم ومكثنا هناك إلى غاية جانفي 1960، وفي يوم 1960/01/14 جاءنا أمر من قائد الناحية بالذهاب مع المساعد العايش للقيام بعملية فدائية ضد

بلونيس، وبمنطقة طواليت في واد جدي اشتبكنا مع جيش بلونيس أين قتلنا منهم ستة وغنمنا أسلحتهم وبهذا المكان استشهد المساعد العايش ورجعنا إلى بوكحيل إلى غاية 1960/04/14، التاريخ الذي أمرنا فيه القائد العقيد محمد شعباني بالرجوع إلى الصحراء.

و في يوم 1960/06/17 قمنا بكمين في بني يزقن وقتلنا فيه ثمانية جنود للعدو وملازم أول وحرقت السيارة وأخذنا أسلحتهم المتنوعة التسعة وانسحبنا سالمين، وفي يوم الغد أي 1960/06/18 أصبحنا عند المذابيح في الحفرة بين غرداية وضاية بن ضحوة، أين هجمت علينا قوة كبيرة من الجيش الفرنسي فانسحبنا إلى شعبة النيشان وهناك اشتبكنا مع قوات العدو من الساعة الحادية عشرة صباحا إلى غاية الخامسة مساء.

بتاريخ 1960/06/18 أحاطت بنا قوات العدو من كل جهة، واستشهد المرحوم موسى بوجرادة وجرح عرابة محمد والقي القبض علي رفقة بوسماحة علي وعرابة، وذهبوا بنا إلى المكتب الثاني حيث عذبت عذاباً شديداً هناك لمدة شهر كامل، وفي يوم 1960/07/27 أحلت علي المحكمة العسكرية بغرداية وحكم علي حينها بالإعدام رفقة عرابة وبوسماحة، وبتاريخ 1960/08/03 نقلنا عن طريق الجو إلى الجزائر العاصمة وسجنا بسجن سركاجي - باربروس - الذي مكثنا به إلى غاية 1962/02/07 ثم حولنا إلى سجن بوميط بمرسيليا بفرنسا، ومن ثم نقلنا إلى سجن فادني

بشمال فرنسا ومكثنا به إلى غاية 1962/05/12 التاريخ الذي تم فيه إطلاق سراحنا وتم نقلنا إلى عين الباي بقسنطينة ثم إلى سجن لامبيس بباتنة إلى غاية 1962/05/16 حيث سلمنا إلى جيش التحرير الوطني أين إلتقينا بالعقيد علي النمر قائد الولاية الأولى الذي طلب من الجنود أهل مناطق الصحراء بالخروج من الصفوف، أين خرجت أنا برفقة علي بوسماحة وعرابة محمد ودحمان السيراج، فقال العقيد أهذا ما يوجد من مجاهدي المناطق الصحراوية، فقلت له يوجد الكثير منهم من هو مسجون ومنهم من استشهد، وبتاريخ 1962/05/17 أمر العقيد مسؤولي مدينة باتنة بإعداد سيارة لحملنا كل واحد إلى بلده، وصلت إلى أهلي يوم 1962/05/18 ، وبتاريخ 05 جويلية 1962 أعلنت الجزائر دولة مستقلة، والحمد لله، والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار ولتحيا الجزائر حرة مستقلة.

التعليـق:

- انضمامه المبكر للحركة الوطنية من خلال حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومشاركته في انتخابات 1948 كمنظم.

- إتباعه سياسة الازدواجية في العمل من خلال التجنيد في الصفوف الفرنسية لأجل كسب السلاح لفائدة جيش التحرير واكتساب الخبرة.

- تحليه رفقة إخوانه في الثورة بروح الأخلاق العالية من خلال الكمين الذي نصب في ثنية بجديري والسماح بمرور الشاحنة لكونها فقط تابعة للشهيد الحاج إبراهيم علان.

- المؤامرة التي أحاكها الخائن مزيان برفقة الجيش الفرنسي ضد بوخشبة الطيب مع مجموعة من المجاهدين وذلك من أجل إعدامهم، لكن هذه المؤامرة باءت بالفشل وانتهت بإعدام الخائن مزيان.

- روح التسامح والأخوة والترابط التي تجمع بين مجاهدي المنطقة ومجاهدي البيض من خلال مشاركتهم في مواجهة العدو.

- دخولهم في اشتباكات كبيرة الجنود الأجانب واستعمالهم للأسلحة المحرمة اتجاههم.

- دخولهم في اشتباكات ضد الخائن بلونيس وتكبيدهم لخسائر.

التقييم:

- دقة ذاكرة المجاهد في تذكر الأحداث باليوم والشهر والسنة بالإضافة إلى تذكر الأحداث رغم المدى الزمني الفاصل بين الثورة وسرده للأحداث سجنه في سجون مختلفة مثل سجن سركاجي بالعاصمة ثم سجن بوميط بمرسليا ثم سجن فادني بشمال فرنسا.

- عدم التطرق إلى التنظيم الإداري الموجود بالمنطقة.

- إتقانه للغة العربية وهو ما شمل في سرد مسيرته الثورية، إضافة إلى اعتماده على صيغة الجماعة.

- الاستنتاجات العامة:

وبناء على ماتقدم ذكره ، فإننا نرى بأن الجمع /أو المزج بين ماورد في النصوص المكتوبة عن تلك الأحداث والعمليات العسكرية خلال فترة النشاط الثورة التحريرية بالمنطقة ، وبين ماورد في الرواية الشفوية(الشهادات الحية)، يمكن أن يُثري البحث التاريخي ويُعمّق مفاهيمه، ويزيد من شمولية جوانب حركة الكفاح الوطني.

إن الاعتماد على التاريخ الشفهي في كتابة تاريخ معارك الثورة الجزائرية له خصوصيات، يميزها هذا النوع من الوثائق. وهو لا يعني هنا، الدعوة للتخلي عن استعمال المصادر الأخرى، بل إثراء لها ومزيداً من السعي لفهم دلالتها؛ على اعتبار ان من نُدون له، هو ساهم في صنع الحدث، ومن هنا فإن الوثيقة الشفوية، هي نتاج لعملية التذكر، وهذه العملية تقوم بها الذاكرة، وعلى عكس المدلول الذي يتبادر إلى الأذهان، فإن الذاكرة لا تعني القدرة على الحفظ أو التذكر، بل هي إعادة تركيب أحداث الماضي.

وانطلاقا من ذلك، تأكّد لنا، بأن المصدر الشفوي، يُمكّن من الاستجابة للرغبة في استعادة عناصر الحياة اليومية الماضية، بل إن الربط بين الماضي والحاضر، يمكن أن يحصل بطريقة أنجع بواسطة الرواية الشفوية، لأن صاحب الذاكرة يروي لنا اليوم ملاحظاته ومشاهداته عن أحداث الأمس، ويتم التحصل على

المصدر الشفوي (الوثيقة)، عبر حوار يجريه المؤرخ الذي يتحول في تلك اللحظة إلى -إجراء تحقيق مع مُخبر يُحدثه عن ذكرياته، حول أحداثه التي عاشها خلال الثورة، والأحداث الكبرى التي مرت الجزائر بها آنذاك.

و هناك بعض المؤرخين يرفضون الاعتراف بالرواية الشفوية؛ كمصدرٍ من مصادر المعرفة التاريخية، وذلك لسببين:

- الأول: اعتمادها على الذاكرة التي هي عُرضة للقصور والخطأ.
- الثاني: أن التاريخ الشفوي، وتحديداً تاريخ الحياة، هو عمليات تجري على الأحياء، في حين أن التاريخ هو دراسة الماضي[20].

وفي هذا السياق يجب تحري الدقة: فيما يُنقل على لسان الرواة، وإلاّ فقد تفقد الرواية الشفهية أهميتها، بل قد تكون وبالاً على المتلقي، حيث نسمح بذلك للبعض بنقل روايات، إما تافهة أو مختلقة؛ سوف تتناقلها الأجيال على ما فيها من عيوب ونقص.

ولعل في الاستنتاجات والتوصيات الآتية ما يُحقق الأمنية، والتي أوجزها في الآتي:

تبيّن للباحث بأن هناك في الوقت الراهن رغبة ملحة في جمع الشهادات الحيّة لتدوين التاريخ الشفوي؛ كمحاولة لاسترجاع الحاضر والماضي من أجل المستقبل، الذي لا يزال في رحم الزمان.

تأكّد للباحث أن من خصوصية الرواية الشفوية، أنها تختلف عن الوثيقة الأرشيفية، فالرواية قد يطرأ عليها الحشو و الإطناب،

خاصة إذا لم تتوفر فيها الإمكانيات للتعرف على الجانب الحقيقي فيها. وأن وفرة هذه الشهادات تساهم بسد فراغ الوثائق المفقودة، ولا سيما أن الشهادات الشفوية تتجاوز الكلام المحظور، أو أي ممنوع آخر في المجتمعات العربية.

تبيّن للباحث أن معظم تلك الشهادات التي تمّ تقييمها والتعليق عليها؛ كانت حديثة، ولم يمضِ عليها ردح من الزمن، وهذه من نقاط قوتها، إذ أنها أتاحت دراسة التاريخ من الأسفل، فسمحت هذه الشهادات بمعرفة، أسماء المعتقلات وأماكنهم، وكشفت تلك الشهادات عن أنواع التعذيب الذي كان يتعرض له المعتقلون في سجون الاحتلال الفرنسي، في حين أن نقاط الضعف في الشهادات الشفوية، تكمن في ظرفية الرواية، إذ من الصعب أن ترضي الشاهد(الراوي)، وترضي التاريخ في الوقت نفسه.

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة، ندعو الباحثين المهتمين بالمنهج الشفوي، إلى ضرورة أن تكون المقابلة قائمة على الموضوعية بين الطرفين، أثناء تدوين أو تسجيل روايات شهود العيان، دون الانجراف وراء العواطف لدى الاستماع إلى رواية الأشخاص، كما يجب في الوقت ذاته التمييز بين الندّية والغيرية.

الهوامش والإحالات

(1) فتحي ليسير **تاريخ الزمن الراهن: عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر**، ط1، صفاقس، دار محمد علي للنشر، 2012، ص 123، ينظر أيضا: محمد حبيدة: **التاريخ الشفهي، كتابة التاريخ: قرامات وتأويلات**، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2013، ص 43.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **مقدمة العلامة ابن خلدون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان(د.ت)، ص 09 -10.

(3) آمال بشارة: **الرواية الشفوية: تفاعل دائم مع الحاضر والمستقبل**، /د/ جريدة حق العودة، العدد20، على الرابط الالكتروني:
http://www.badil.org/fr/haq-dawda/item/274-article03

(4) محمد مجاود: **أهمية المنهج الشفوي في الكتابات التاريخية**، /د/مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، هي مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، مجلة تصدر عن مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ،جامعة محمد خيضر، الجزائر2012م، ص07.

(5) محمد مجاود: المرجع نفسه، ص08 يراجع أيضا: ظاهر مسعود: منهجية التاريخ الشفوي والاستفادة منه عربياً، /د/مجلة عالم الفكر، العدد3، المجلد 36، بيروت2007م.

(6) محمد مجاود :المرجع السابق، ص08.

(7) محمد مجاود :المرجع نفسه، ص09.

(8) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(9) المرجع نفسه، ص13 -14.

(10) أبو نحل أسامة: الرواية الشفوية بين الموضوعية والمبالغة ، مؤتمر دور التاريخ الشفوي في الحفاظ على الهوية الفلسطينية للفترة من 2 -3 حزيران، جامعة القدس المفتوحة 2008م، ص04 . موقع الجامعة الإسلامية. ينظر الرابط الالكتروني:
http://www.iugaza.edu.ps/ara/grants/search.asp

(11) مسعود ظاهر: التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي، دراسة في أهمية التاريخ الشفوي، /د/ مجلة الفكر العربي، عدد 27، معهد الإنماء العربي، بيروت 1982م، ص185.

(12) المرجع نفسه، ص ص 195 -198.

(13) ديفيد هينج: التاريخ الشفهي، ترجمة الدكتور ميلاد القرمي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس 1991م، ص23 وما يليها. والعنوان الأصلي للكتاب المترجم بالانجليزية:
David Henige , Oral Historioriography, London .1982.

(14) مسعود ظاهر: التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي، المرجع السابق، ص185.

(15) فانسينا بان: المأثورات الشفاهية: دراسة في المنهجية التاريخية، ترجمة أحمد علي مرسي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1981م، ص33، ص55.

(16) لانجلوا وسينوبوس وآخرون: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة 1971م، ص22.

(17) لويس جو تشلك: كيف نفهم التاريخ، تعريب: عائدة سليمان عارف، ود. أحمد مصطفى أبو حاكمة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت1960م، ص72.

(18) يراجع: محمد الهاشمي بالخير: عامل الدقة في الرواية الشفوية، /د/ مجلة البحوث التاريخية، تصدر عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد1،06 يناير1984م.

(19) الزاوي سيد الشيخ أم الخير، رواني كلثوم: الثورة في منطقة متليلي(1954 -1962) من خلال الرواية الشفوية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بغرداية 1430 -1431هـ/2009 -2010م.

(20) ديفيد هينج: التاريخ الشفهي، مرجع سابق، ص35 وما يليها.

أدوات الإعلام الرقمي ودورها في جمع الشهادات الحية وتبليغها

د: عبيدة صبطي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر، بسكرة

تمهيد

إنّ التاريخ في أبسط صوره هو رواية الماضي أي معرفة ما الذي حدث. وعلم التاريخ هو علم دراسة الماضي. وقد بدأت فلسفة التاريخ حينما تبلورت "رغبة البشر في أن يجدوا الجواب الشافي لسؤالين جوهريين هما: لماذا حدث وكيف حدث"؟ ورغم اعتماد البحث التاريخي على الوثيقة التاريخية المدونة إلا أن الذاكرة الحية لها إسهامها في تثبيت بعض الحقائق التاريخية خاصة في ظل غياب الوثيقة المدونة. فما مكانة الشهادة الحية بين مصادر البحث التاريخي؟ وكيف ساهمت وسائل الإعلام الحديث في تدوينها وتبليغها؟

أولا: مفهوم الإعلام الرقمي

لابد من الاعتراف هنا بصعوبة تقديم تعريف محدد للإعلام الرقمي، فعلى الرغم من تراثه التقني وأهميته السياسية والاقتصادية والثقافية، مازال تنظيره تائها بين علوم الإنسانيات ونظريات المعلومات والاتصالات.

أ.تعريف الإعلام الجديد لغة

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة (High-Tech Dictionary) الإعلام الرقمي بشكل مختصر ويصفه بأنه "اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة"[1].

بتعريف الإعلام الرقمي اصطلاحا

يعرف الدكتور فيصل أبو عيشة: على أنه الخدمات والنماذج الإعلامية الجديدة التي تتيح نشأة وتطور محتوى وسائل الاتصال الإعلامي آليا وشبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية. غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون والإعلام الالكتروني هو الإشارات والمعلومات والصور والأصوات المكونة لمواد إعلامية بأشكالها المختلفة التي ترسل أو تستقبل عبر المجال الكهرومغناطيسي.

يعتبر أداة من الأدوات الإلكترونية الجديدة التي تعمد على عالم الأرقام والذي يعد خلاصة الثورات الثلاث التي مر بها العالم وهي ثورة المعلومات وثورة الاتصال وثورة الحاسبات الالكترونية الذي وضع كافة الوسائل الاتصالية في إطار تكنولوجي واحد

---

[1] Definition for New Media, High-Tech Dictionary, http: .html/Accessed /Oct 2006 www.computeruser.com/resources/dictionary

وبذلك فالإعلام الرقمي يمثل النقطة الفاصلة بين وسائل الاتصال الحديثة والوسائل الالكترونية.

كما يقوم الإعلام الرقمي على ترجمة المعلومات المختلفة وتخزينها ونقلها في هيئة سلاسل أو تشكيلات رمزية تبدأ من الصفر والواحد بحيث تشمل عناصر جرافيكية كالصوت و النصوص والصور الفتوغرافية وغيرها من العناصر الأخرى.وبذلك يكون الإعلام الرقمي "الإلكتروني" أشبه بولادة توأمين (الالكتروني الرقمي) في رحم واحد هو الثورة التكنولوجية[2].

2.أدوات الإعلام الرقمي:

إضافة إلى كل ما تقدم، فإنّ الإعلام الرقمي يتميز بتنوع وسائله وسهولة استخدامها، وهذه الخصائص غيرت من ثم من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال[3].

وغني عن البيان أنّ الإعلام الرقمي ثريّ بأشكاله، متنوع بطروحاته ومن ضمن الأشكال المعروفة التي يتضمنها هذا الضرب من الإعلام نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

---

(2) عبير الرحباني "**الإعلام الرقمي "الالكتروني"**"، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر، 2012، ص ص 39 -40.

(3) عبد الحسيب محمد تيمور وعلم الدين محمود: **الكومبيوترات وتكنولوجيا الاتصال**، القاهرة، دار الشروق، ص ص 195 -207.

مواقع التواصل الاجتماعي.

المواقع الإعلامية على شبكة الانترنت.

الصحافة الالكترونية: خدمات النشر الصحفي عبر مواقع على الشبكة، وحزم النشر الصحفي.

الإذاعة الالكترونية والتلفزيون الالكتروني: خدمات البث الحي للإذاعات والقنوات التلفزيونية على مواقع خاصة على الشبكة ومن خلال "حزم البث الإذاعي والتلفزيوني" والتي تحملها الشبكة إلى المتلقي مباشرة وإلى مختلف المواقع.

منتديات الحوار و المدونات.

الإعلانات الالكترونية: خدمات النشر الإعلاني عبر مختلف المواقع على الشبكة.

خدمات إعلامية الكترونية متنوعة: تواصلية ومعرفية وترفيهية.

خدمات الأرشيف الالكتروني.

المواقع الشخصية.

مقاطع الفيديو.

أما عن مزايا الاتصال الرقمي

فهو يتيح من المزايا عند مقارنته بنظام الاتصال التماثلي وتكمن هذه المزايا فيمايلي[4]:

في حالة الاتصال التماثلي يعمل نظام الإرسال بشكل مستقل عن نظام الاستقبال وينطوي ذلك إلى وجود قدر عال من التشويش حيث تؤثر ظروف البيئة وأحوال الطقس على الإشارة التماثلية أثناء إرسالها، وعلى النقيض من ذلك يتخذ الاتصال الرقمي شكل الشبكة الرقمية من بداية الإرسال إلى منفذ الاستقبال وتكون مراحل الإرسال والقناة والاستقبال عملية واحدة متكاملة، ويمكن التحكم في عناصر النظام والسيطرة عليها في دائرة رقمية موحدة، ولا تسمح هذه الشبكة الرقمية بأي قدر من التشويش أو التداخل في كل مرحلة من مراحلها، فهي تجسد نظاما متكاملا من المعالجات يقوم بتوجيه المحتوى الأصلي ويتحكم في عملية الإرسال والقناة وفك كود الرسائل على مراحل مختلفة مما يحقق مزايا أكبر من الاتصال التماثلي ويحل مكانه تدريجيا.

---

(4) حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط4، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص ص 150-153.

ينقسم نظام الاتصال الرقمي بالنشاط والقوة التي تجعل الاتصال مؤسسا ومصانا كوحدة متكاملة عالية الجودة، وخاصة البيئات التي يكون فيها أسلوب الإشارات التماثلية مكلفا وغير فعال، فكلما كانت وصلة الاتصال التماثلي كذلك يتفوق الاتصال الرقمي في نقل المعلومات إلى مسافات بعيدة من خلال استخدام وصلات الألياف الضوئية التي تحافظ على قوة الاتصال من البداية إلى النهاية.

وتكمن قوة الاتصال الرقمي وفعاليته من خلال عدة أبعاد مثل: مقارنة التداخل في الحديث، وتصحيح الأخطاء الكترونيا، والحفاظ على قوة الإشارة على طول خط الاتصال.

تتسم الشبكة الرقمية بقدر عال من الذكاء حيث يمكن أن يصمم النظام الرقمي كي يراقب تغيير أوضاع القناة بصفة مستمرة ويصحح مسارها بينما لا يمكن تحقيق ذلك في حالة استخدام الاتصال التماثلي.

تتسم الشبكة الرقمية بالمرونة حيث تخضع النظم الرقمية عادة للتحكم من جانب برامج sofware بالجانب الالكتروني مما يسمح بتحقيق قدر عال من جودة الاستخدام.

يتسم الاتصال بالشمول حيث يسمح النظام الرقمي بنقل البيانات كل أشكال الاتصال السابقة عن طريق الإشارات

الرقمية، كما يمكن أن تنقل الشبكة الرقمية العديد من المحادثات أو الأصوات المركبة في وقت واحد.

يتسم الاتصال الرقمي بتحقيق قدر عال من تأمين الاتصال حيث سبق استخدام نظم الاتصال الرقمي لأغراض عسكرية ونقل البيانات السرية للحكومات، قبل أن يصبح هذا النوع من الاتصالات متاحا على المستوى التجاري كذلك يستخدم الاتصال الرقمي في شبكات البنوك والنقل الالكتروني للبيانات ونقل المعلومات الحساسة التي تتسم بدرجة عالية من السرية.

ج-عوامل ظهور الإعلام الرقمي:

هناك الكثير من العوامل كانت وراء بروز ظاهرة الإعلام الرقمي منها عوامل تقنية واقتصادية وسياسية يمكن تلخيصها فيما يأتي:

العامل التقني:

المتمثل في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكومبيوتر: تجهيزاته وبرمجياته، وتكنولوجيا الاتصالات ولا سيما ما يتعلق بالأقمار الصناعية وشبكات الألياف الضوئية. فقد اندمجت هذه العناصر التكنولوجية في توليفات اتصالية عدة إلى أن أفرزت شبكة الشابكة (الانترنت) التي تشكل -حاليا - لكي تصبح وسيطا يطوي بداخله جميع وسائط الاتصال الأخرى: المطبوعة والمسموعة والمرئية، وكذلك الجماهيرية والشخصية. وقد انعكس

أثر هذه التطورات التكنولوجية على جميع قنوات الإعلام: صحافة وإذاعة وتلفاز، وانعكس كذلك وهو الأخطر - على طبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الإعلامية وموزعها ومتلقيها: فقد انكمش العالم مكانا وزمانا وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب، وكادت تكنولوجيا الواقع الخيالي أن تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي وبين الحاضر والغائب وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات.[5]

العامل الاقتصادي:

المتمثل في عولمة الاقتصاد وما يتطلبه من إسراع حركة السلع ورؤوس الأموال وهو ما يتطلب بدوره الإسراع في تدفق المعلومات وليس هذا لمجرد كون المعلومات قاسما مشتركا يدعم جميع النشاطات الاقتصادية دون استثناء، بل لكونها -أي المعلومات - سلعة اقتصادية في حد ذاتها تتعاظم أهميتها يوما بعد يوم بقول آخر، إن عولمة نظم الإعلام والاتصال هي وسيلة القوى الاقتصادية لعولمة الأسواق وتنمية النزعات الاستهلاكية من جانب،

(5) سميرة شيخاني: **الإعلام الجديد في عصر المعلومات**/، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول، والثاني، 2010، قسم الإعلام ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ص 443.

وتوزيع سلع صناعة الثقافة من موسيقى وألعاب وبرامج تلفازية من جانب آخر.

العامل السياسي:

المتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائل الإعلام من قبل القوى السياسية بهدف إحكام قبضتها على سير الأمور والمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم شديد الاضطراب زاخر بالصراعات والتناقضات.

وقد تداخلت هذه العوامل التقنية والاقتصادية والسياسية بصورة مسبوقة، جاعلة من الإعلام الجديد قبضة شائكة جدا، وساحة ساخنة للصراعات العالمية الإقليمية والمحلية[6].

ثانيا: الشهادات الحية

إن الشهادات الحية تدخل فيما يعرف بالتاريخ الشفوي أو الرواية الشفوية، وقد اختلف المؤرخون نحو هذا النوع من المصادر التاريخية: فقد رأى بعض المؤرخين أن التاريخ الشفوي هو مصدر مهم من مصادر التاريخ الرسمي، وبخاصة أن السرد التاريخي الذي هو بداية كتابة التاريخ، كان مقبولا لدى المؤرخين القدامى، ولولا تدوينهم الرواية الشفوية لما عرفنا الكثير مما نعرفه اليوم. ويضيف

(6) عيسى العساقين: **المعلومات وصناعة النشر**، دار الفكر، دمشق، 2001، ص ص188 -193.

بعضهم أن التاريخ الشفوي يعتبر أحد مصادر المعلومات التاريخية التي لا غنى عنها للباحث في التاريخ المعاصر.

بينما يعرض آخرون عن الأخذ بالرواية الشفوية مثل روبرت لوي "Lowie Robert" الذي يقول: كيف يُمكن للمؤرِّخ أن يخدم نفسه باعتقاده أنّه يحتاج فقط إلى أن يَستجْوب السكّان المحلّيين؛ لكي يتعرّف على تاريخهم؟" أو قوله أيضًا: إنّني لا أستطيع أن أعلّق على أيّة قيمة تاريخية على الروايات الشفهية، تحت أية ظروف[7].

لقد كان المؤرخون العرب والمسلمون هم السباقون إلى استخدام المادة الشفهية بشكلٍ واسع، بل إنّ قدرًا من التراث العربي المدوّن، في ميادين علميّة كثيرة، كان تراثًا شفهيًّا قوامه التداول والرواية الشفهية، وهناك إجْماع على أنّ جلّ المحدثين والمؤرّخين والإخباريّين والأدباء والشُعراء الأوائل، قد استفادوا من المصادر الشفهيّة: فالبلاذري (ت 298هـ)، والطبري (ت310هـ)، والمسعودي (ت346هـ)، وابن خلدون (ت808هـ)، يأتون على رأس المؤرخين المسلمين الأوائل الذين اعتمدوا بشكلٍ كبير على الروايات الشفهيّة عند تأليفهم كتبهم، ويكاد الشعر العربي الجاهلي برمته أن يكون شعرًا شفهيًّا نشأ في وسط غنائي[8].

---

[7] Robert Lowie: Oral Traditionand History, JAF, 30, 1917,p 163.
[8] Hanige David: OralHistoriagraphy, 1 st. ed. University of texas, Auston, 1983,p 8.

بل إن ابن خلدون يضع بعض الضوابط للاستفادة من الرواية الشفوية فيقول: (اعلم أن فن التاريخ..... فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من رده إلى الأصول وعرضها على القواعد)[9].

ويرجع الفضل إلى العلماء المسلمين الذين قنّنوا قواعد علمية للاستفادة من الروايات الشفهية، أصبحت تلك القواعد فيما بعد علومًا مستقلة مثل: علم الإسناد، وعلم الرجال، وعلم الجرح

---

(9) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، المكتبة المصرية، بيروت، 1984، ج1، ص9.

والتعديل، ومصطلح الحديث، وغير ذلك كثير،[10] ومع هذا الواقع فإن عددًا من المؤرخين الآن لا يعترف بالمصادر الشفهية، ويقول مسعود ضاهر: "إن هذه الظاهرة أمام تدوين الكثير من الحقائق التاريخية الجديدة التي يتم اكتشافها في أثناء إجراء المقابلات الشخصية الشفهية".[11] كما أدى إهمال المؤرخين للتراث الشفهي إلى ترك هذا الميدان للمتخصّصين في الانثروبولوجيا والفولكلور، الذين لا يهتمّون بالماضي، ومن هنا جاءت أغلب أدبيّات التراث الشفهي المعاصرة ناقصة وغير مقنعة.

أمّا في العصر الحديث فقد نشطت حركة الاستفادة من المأثور الشفهي في ميدان التاريخ منذ القرن الثاني عشر الميلادي حتى القرن السادس عشر في أوربا، ونتج عن ذلك كُتب تاريخية كنظام الحوليات، ومؤلّفات عن تاريخ المدن وتاريخ الأسر الحاكمة، ثم ضعفت الحركة في القرن التاسع عشر، أمّا في أمريكا فقد استمرّ الاهتمام بالتراث الشفهي؛ ذلك لأنه يُشكل المصدر شبْه الوحيد للسُّكّان المحلّيّين والمهاجرين على حدٍّ سواء، وبحلول القرن العشرين الميلادي ازداد الاهتمام بالمأثور الشّفهي في

---

[10] جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ج8، ص91.

[11] أسد رستم: **مصطلح التاريخ**، المكتبة العصرية، بيروت، 1984، ص1.

ميدان التاريخ، ولم يطلع فجر عقد الستينيات من ذلك القرن إلاّ وقد برزت حركة علميّة قويّة بقيادة بان فانسينا وآخرين من المؤرّخين والأنثروبولوجيين والفولكلوريين، تدعو إلى اعتماد المأثور الشّفهي مصدرًا من مصادر التاريخ.[12]

إنّ من يظنُّ أنّ الروايات الشفهيّة لا تصلح وثائق ومستندات لدراسة التاريخ، قد يتراجع عن رأيه إذا تذكّر أغلب الوثائق المدوّنة كانت في الأصل روايات شفهية متناقلة قبل أن تدون، وعلى هذا الأساس فإنّ الوثائق الشفهيّة لا تقلُّ أهميّة عن الوثائق المدوّنة، ولا تتفوّق الأخيرة على الأولى، إلاّ بكونها تخضع لطرُق متعدّدة للتأكّد منها، وخلوّها من التّزوير، ولكن ليس من الصّعب أن نضع ضوابط مُماثلة لإثبات صحّة الوثائق الشّفهية قبل تسْجيلها، بواسطة آلات التّسجيل أو تدوينها.[13]

بل إنّ المقابلة الشخصية، أو ما يُسميه بعضهم بالتاريخ الحي History Life، لأجل تسجيل النص الشفهي توضح أبعادًا نفسية وإنسانية، لا يمكن الوصول إليها من خلال النص المكتوب.

---

[12] مسعود ظاهر: **التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي**، دراسة في أهمية المصدر الشفوي، في مجلة الفكر العربي، السنة 4، العدد 27 مايو، يونيه 1982، ص185، وما بعدها.

[13] سيد حامد حريز: **مناهج التراث والتاريخ الشفهي عند العرب**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الآداب، أبو ظبي، 1992، ص4، وما بعدها.

فالمؤرخ في هذه الحالة يعيش الأحداث التاريخية التي يدرسها عبر بعض المشاركة فيها، أو ممن سمعها من المشاركين فيها، وله إمكانيّة الحوار المباشر معهم، واستيضاحهم جوانب كثيرة عن الماضي، كما يستفيد المؤرّخ بطريقة مباشرة من الانطباع العامّ الّذي تركته الأحداث اللاحقة في نفس الفرد، الذي شارك في صنع الحدث، أو شهده، أوسمعه ممّن شهده، وهذا بدوْره يسهم في ضبط الاستنتاجات العلمية التي يتوصّل إليها الباحث، وأيضًا عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي توخّاها أولئك الناس من صنع أحداث محددة.[14]

إن المصدر المدوّن ليس سوى حوار الفرد مع ماضيه الشخصي، ولهذا السبب لا يجوز أن نبالغ في إبراز دور الفرد مهما كانت مرتبته الاجتماعيّة، كما لا يجوز المبالغة في بناء استنتاجات عامة على أساس آرائه الخاصّة: فالفرد مهما كانت مرتبته الاجتماعيّة لا يمكن أن يكون صانعًا للحدث التاريخي، بل مجرّد مشارك فيه.[15]

---

(14) ظاهر: التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي، ص185.

(15) ميلاد القرحي: **الرواية الشفهية والمصادر المدونة**. الجزء الأول، في مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الرابع - بنغازي، 1989، ص119.

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الكثير من الروايات الشفهية، والمأثورات والتقاليد الشعبية، وهي إلى حد ما (أطلال الماضي)، تعرضت للتغيير، والتفكك والتعديل، والحذف والإضافة، ولهذا لا يجب أن ننظر إليها كحقيقة تاريخية مطلقة، وهذا ما ولّد لدى بعض المؤرخين مفهومًا مفاده: أنّ المصدر الشفهي لا يصلح إلاّ لدراسة المجتمعات التي لم تعرف التّدوين، ولهذا السبب أيضًا يرفض بعض المؤرّخين اعتماد الرواية الشفهيّة أو المصدر الشّفهي إلى جانب الوثيقة أو النّصّ المدوّن.

ويرى "ناصر الدين سعيدوني" أن التعامل مع الرواية الشفوية يجب أن يكون بإخضاعها للمقارنة للتأكد من صدقها"[16].

ورغم أن الرواية الشفهية لا ترقى إلى مستوى النص المكتوب كوثيقة لاعتمادها الذاكرة والتي يشوبها ما يشوبها من نسيان وتخليط في الوقائع والأحداث.. ولكن بالنسبة لتاريخ الثورة فنحن مضطرون إلى جمع الروايات من شفاه صناع الحدث لقلة الوثائق والأوراق المكتوبة في تاريخنا القريب.

---

(16) ناصر الدين سعيدوني: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر - الجزائر، 2000، ص 39.

ثالثا: استخدام أدوات الإعلام الرقمي في تدوين الشهادات الحية وفي تبليغها:

إنّ شبكة الانترنيت تزخر بكمّ وافر من المواقع والمدونات وصفحات التواصل الاجتماعي؛ الرسمية والخاصة، المتخصصة في نشر الوثائق التاريخية وإتاحتها للمتصفحين؛ وهي تختلف من حيث تخصصها، فقد نجد مجموعةً من المواقع متخصصة بالمخطوطات العربية وأخرى بالوثائق الأرشيفية وثالثة بالمراسلات الرسمية وغيرها تضمن العديد من التقارير والتحقيقات الصحفية والأفلام التسجيلية مثل تقرير قامت به قناة النهار في ثلاث حلقات حول قضية العقيد محمد شعباني وكذا قناة الجزيرة الوثائقية.

ذلك... فمثلا يوجد موقع خاص بالعقيد شعباني

/http://www.colonelchaabani.com

Mohamed Chaâbani, un adepte de Ben Badis, disciple du Cheikh Bachir Ibrahimi est né le 03 Septembre 1934 à Oumache, un petit village de Biskra qui devient à partir de 1954, lieu des transits des armes qui arrivent de Libye par la Tunisie, à destination des wilayas historiques. C'est dans cette région dont la rudesse imprégnait les hommes qu'il entama ses études à l'école coranique que gérait son père, puis l'école primaire à la Medersa TWT (Tarbia Waa Taâlim) de Biskra. Désireux d'approfondir ses connaissances culturelles, politiques et religieuses auprès de maîtres éminents, il partit à Constantine en 1952 et étudia à l'institut du Cheikh Abdelahamid Ibn Badis. Il fit la connaissance de nombreux militants par le biais de ses relations avec les étudiants et la lecture des journaux de l'Association des Ulémas Musulmans Algériens (dissoute par Ben Bella après l'indépendance), où il prit conscience de la nécessité de l'action armée. **Lire**

Abderahmane, frere du colonel Chaabani repond au colonel Bencherif

Ceux qui connaissent Chaâbani de près et ils sont encore nombreux, savent qu'il se méfiait des enfants de ceux qui ont traditionnellement servi la France coloniale tel Mr Ahmed Bencherif et il n'avait pas tort... Durant l'indépendance, Bencherif n'a jamais cessé de se comporter en Sultan de la république, notamment dans la région de Djelfa. Il y décima jusqu'à la faune, l'offrant aux émirs du Moyen-Orient. **Lire**

الكلمات الأخيرة للعقيد قبل إعدامه .. "شعباني قال لي "قبل إعدامه: فرنسا هي التي حاكمتني اليوم

كان الرائد شريف خور الدين من المقربين إلى العقيد محمد شعباني مما كلفه الاعتقال بتهمة دعمه في "معركته الشرعية"، وكان أحد شهود حوار "الشروق" معه، كونه كان من بين آخر من تحدث إليه وسمعه دقائق قبل تنفيذ حكم الإعدام فيه. وفي نفس الحوار لم يخف الرائد خور الدين تأييده لمحاكمة الرئيس الأسبق احمد بن بلة بتهمة تسليمه لشعباني، كما اتهم العقيد أحمد بن شريف بلعب "دور كبير" في العملية. التفاصيل

بالإضافة إلى صفحة الفايسبوك الخاصة بطارق شعبان Tarek chabane تضمنت كذلك العديد من الأفلام التسجيلية والتقارير مثل تقرير تضمن حقائق حول مقتل العقيد محمد شعباني أصغر عقيد في الجزائر الذي تم انجازه من طرف قناة الخبر الجزائرية .(khc) حيث تم استضافة شقيق "محمد شعباني "عبد الرحمان"، ليدلي بشهادته.

وقد انتشرت منذ مدة مواقع خاصة بالتسجيلات السمعية والبصرية مثل الموقع الأرشيفي الفرنسي INA، والذي يتيح كثيرا من الأفلام والتسجيلات التاريخية وحتى المقابلات الشخصية عبر الرابط: http: www.ina.fr، كما لا ننسى الموقع الشهير يوتوب Youtube .

كما أصبح في إمكانية الباحثين والمؤرخين إجراء تسجيلات مباشرة لشهادات حية مع صناع الحادثة التاريخية أو مع من عاصروها عبر دوائر الاتصال المغلقة أو حتى عبر خدمات السكايب والفايسبوك. بينما كان قديما يتحتم علينا التنقل إلى أماكن وجود الشخصيات المعنية بأخذ شهادتهم الحية.

كما أن هناك بعض البرامج الحاسوبية التي تساعد على تفريغ محتوى الشهادات الحية؛ أي بمعنى تحويل الشهادة من تسجيل صوتي إلى نص كتابي Word يسهل قراءته أو الاقتباس منه أو حتى طبعه وفيه عدة مميزات منها:

1 - إمكانية تشغيل أغلب الامتدادات الصوتية مثل : (wma , rm , wmv , mp3 mpeg , ram) وغيرها .

2 - إمكانية التحكم في الملف الصوتي وبعض الخواص في الكتابة بواسطة لوحة المفاتيح.

3 - إمكانية تسريع الملف الصوتي وتبطيؤه على قدر الحاجة.

4 - إمكانية الذهاب إلى دقيقة معينة في الملف الصوتي مباشرة.

5 - إمكانية حفظ عدد الاف من المحاضرات المفرغة في قاعدة بيانات خاصة بالبرنامج مع الاحتفاظ بالنص المفرغ كاملا بجميع تنسيقاته، وكذلك الاحتفاظ بموضع الملف الصوتي الذي تم التوقف عنده لكل محاضرة في حالة عدم إكمال تفريغ المحاضرة كلها.

6 - إمكانية عرض جميع المحاضرات التي تم حفظها من قبل واختيار أي منها من قائمة العرض ليتم عرضها في البرنامج .

7 - إمكانية إضافة آية أو أكثر من القرآن الكريم أثناء عملية التفريغ.

8 - إمكانية إجراء تغييرات كثيرة على النص المفرغ من تغيير الخط ولونه وغير ذلك كما هو موجود ببرنامج Word.

9 - إمكانية إضافة ملف Word إلى البرنامج للتعديل عليه أوالإضافة أو غير ذلك.

10 - إمكانية حفظ النص المفرغ في ملف Word مع الاحتفاظ بجميع تنسيقاته.

11 - إمكانية البحث عن كلمة أو جملة في النص المفرغ.

12 - إمكانية إضافة نصوص جاهزة تتكرر كثيرا في المحاضرات كعبارة : "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" وغيرها .

13 - إمكانية تشكيل النص المفرغ (بالماوس أو من لوحة المفاتيح) عن طريق أزرار مخصصة لذلك حيث يوجد زر مخصص لكل علامة تشكيل، كما يمكنك أيضا حذف علامات التشكيل من النص المشكل.

14 - إمكانية تغيير نوع الخط ولونه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبعض العبارات كعبارة: "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه"، وذلك بعد الانتهاء من عملية التفريغ ليكتمل التنسيق.

15 - إمكانية تسجيل ملف صوتي داخل البرنامج وإخراجه في ملف مستقل.

16 - إمكانية عرض لوحة التحكم الخاصة بالبرنامج ويمكنك من خلالها تغيير مفاتيح التحكم كما تريد إثناء عمل البرنامج.

17 - إمكانية التغيير في خيارات البرنامج من نوع الخط ولونه وكذلك للآيات والأحاديث النبوية.

18 - إمكانية عرض معلومات عن كل محاضرة تم إضافتها إلى قاعدة البيانات.

19 – إمكانية عرض برنامج تحويل الامتدادات الصوتية والعمل عليه بدون أية مشاكل[17]

وغيرها من المميزات.

خاتمة

وعلى ضوء ما تم عرضه نستخلص أن الشهادات الحية تعد من أهم المصادر في كتابة التاريخ بشكل صحيح، والمحافظة على ذاكرة الأمة ووجودها المادي و الفيزيقي شاهدا على لحظة قد عاشها هذا الإنسان بالفعل، وتقديمها للمتلقين الذين هم بحاجة إلى فعل فني حسي مؤثر في إدراك التاريخ الذي لم يترك لنا صوره.

وعليه فقد ساهمت أدوات الإعلام الرقمي كمواقع الشبكات الاجتماعية والمدونات الإلكترونية ومواقع الفيديو...الخ بدور فعال في جمع الشهادات الحية وتبليغها.

(17) http://www.traidnt.net/vb/traidnt1495764/.

قائمة المراجع

أولا: الكتب

(1) عبير الرحباني "الإعلام الرقمي "الالكتروني"، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر، 2012.

(2) عبد الحسيب محمد تيمور وعلم الدين محمود: الكومبيوترات وتكنولوجيا الاتصال، القاهرة، دار الشروق.

(3) حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط4، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003.

(4) سميرة شيخاني: الإعلام الجديد في عصر المعلومات/في/ مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول، والثاني، 2010، قسم الإعلام ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

(5) عيسى العساقين: المعلومات وصناعة النشر، دار الفكر، دمشق، 2001.

(6) Robert Lowie: Oral Traditionand History, JAF, 30, 1917,p 163.

(7) Hanige David: OralHistoriography, 1 st. ed. University of texas, Auston, 1983,p 8.

(8) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، المكتبة العصرية، بيروت، 1984، ج1.

(9) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ج6.

(10) أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، 1984.

(11) مسعود ظاهر: التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي، دراسة في أهمية المصدر الشفوي، في مجلة الفكر العربي، السنة 4، العدد 27 مايو، يونيه 1982.

(12) سيد حامد حريز: مناهج التراث والتاريخ الشفهي عند العرب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الآداب، أبو ظبي، 1992.

(13) ميلاد المقرحي: الرواية الشفهية والمصادر المدونة، الجزء الأول، في مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الرابع - بنغازي، 1989.

(14) ناصر الدين سعيدوني: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2000.

ثانيا: المواقع الالكترونية

(15) Definition for New Media, High-Tech Dictionary, http: www.computeruser.com/resources/dictionary .html/Accessed /Oct 2006.

(16)

(17) http://www.traidnt.net/vb/traidnt1495764/.

حدود الرواية الشفوية في تدوين التاريخ الوطني

أ.قرباش بلقاسم
جامعة المعسكر

إن الرواية الشفوية تعتبر جزءا من التجربة الإنسانية، وقد استغل المؤرخون الشفويون هذه الوسيلة لنقل المعلومة وخلق تقنية بحث تسمح بالتعبير عن الصوت. ورغم أن تاريخ الرواية الشفوية يعتبر قديما، إلا أن عملية تكيفها بمنهجية بحث شرعية تعتبر حديثة.

تاريخيا فإن البحث والتعمق يدفعنا للحديث، عن الرواية الشفوية كأداة نشأت مع ظهور التدوين التاريخي نفسه، "فهيرودوت كتب العديد من قصصه التاريخية، معتمدا على ما سمعه في رحلاته من السكان المحليين".[2] وأصحّ كتاب بالنسبة للمسلمين بعد القرآن الكريم، هو صحيح البخاري، وكل المعلومات التي وردت في الكتاب عبارة عن روايات شفوية، لكن ما يميّز الكتاب هو أن تقنية المقابلة الشفوية، لنقل الحديث من الرواة كانت مبنية عن أسس منهجية، أهملها الباحثون الغربيون.

انبعاث المذكرات الشخصية كمصدر تاريخي:

ولدت نهاية الحرب العالمية الثانية، قناعة لدى الباحثين باستخدام الشهادات الحية لاكتشاف أوغار الحرب من الداخل، ويذكر بول توماسون أن المؤرخين القدامى استخدموا مذكرات

2 David E. Russell,*Oral History Methodology, the Art of Interviewing*, University Of California, Santa Barbara, 2005, p06.

المشاهدين للأحداث المهمة، إلى غاية القرن التاسع عشر، ما طور فرعا مهما من العلوم وقاد إلى أولى الوثائق المصدرية والأرشيفية، وتهميش الدليل الشفهي.[3] أما غرادوال فقد أكد فائدة وجدوى استخدام الدليل الشفوي، وكذا زيادة الحاجة إلى تسجيلات الأشرطة المحمولة.[4] وأنشأت أول منهجية ذات قواعد وأسس متعلقة بالتاريخ الشفهي (Oral History)سنة 1948، كتقنية حديثة للتوثيق التاريخي، عندما بدأ المؤرخ الان نانفينس من جامعة كولومبيا بنيويورك، بتسجيل مذكرات لأشخاص دلالة على الحياة الأمريكية.[5] وبين سنتي 1950 -1960 برز التاريخ الشفوي وأصبح أكثر أهمية في تسجيل التجارب... إن تجارب طبقة العمال، من النساء أو ما يعرف بالتاريخ الأسود، لم يتم توثيقه بالشكل اللازم، وكان التاريخ الشفوي مصدرا أساسيا في إعادة تدوينه.[6]

واستطاعت القواعد التي وضعتها الان نافيس، أن تساعد المؤرخين على التمييز بين "التاريخ الشفوي" و"التقاليد الشفوية" Oral Tradition، فالتقاليد الشفوية تعتبر مادة خام يمكن للتاريخ

[3] Paul Thompson, *"Historians and Oral History."* , The Voice of the Past: Oral History, 3rd ed. Oxford: Oxford University Press, 2000, P39.
[4] Alistair Thomson, *"Four Paradigm Transformations in Oral History"*, The Oral History Review, Vol. 34, No. 1 (Winter - Spring, 2007), p51.
[5] Leavy, Patricia, *Oral History a Collaborative Method of (Auto) Biography Interview*, California University Press, 1998, p149.
[6] Alistair Thomson, op.cit, p52.

الشفوي أن يعوضها بالانتقاء. والتقاليد الشفوية عند العديد من الشعوب تشير إلى القصص المتوارثة من أجيال مختلفة، والتي يمكن أن تشمل أشياء غير طبيعية.[7]

إن البروفسور بول تومسون، المؤرخ الاجتماعي في جامعة إيساكس البريطانية، لعب دورا بارزا في خلق التاريخ الشفوي البريطاني أوائل سنة 1970، وساعد أيضا في تطوير الحركة العالمية للتاريخ الشفوي. إن كتابه "صوت الماضي: التاريخ الشفوي"، أصبح كتابا أساسيا للمؤرخين الشفويين حول العالم، عندما نشر سنة 1978.وقد دافع تومسون بشراسة ضد المؤرخين الذين اعتبروا التسجيلات الشفوية مصادر غير موثوقة.[8]

إن التضخيم الذي حملته التقاليد الشفوية، والأسطورة التي طغت على هذه القصص، دفعت المؤرخين إلى الاعتماد على صناع الأحداث؛ لكتابة روايتهم ومشاهداتهم من خلال أطر منهجية. لكن هل فعلا استطاع التاريخ الشفوي أن يملأ النقص الذي خلفه التاريخ المكتوب؟

7Wilson, A.,*"Grandmother to granddaughter: Generations of oral history in a Dakota family"*American Indian Quarterly, Vol. 20(1), 1996. p8.
8Alistair Thomson, op.cit, p53.

حدود الرواية الشفوية في التدوين التاريخي:

- يرى عبد الله العروي "أن كل المرويات الشفوية ليست من قبيل التاريخ، ويضيف جرمان عياش "أن الرواية الشفوية تهم المؤرخ لا لكي يثبت الحوادث كما وقعت، وإنما للتعرف على الصورة التي كانت في أذهان الناس إزاء هذه الأحداث".[9] وهذا ما يجعل العديد من المؤرخين، يبدون تشككهم في قيمتها المصدرية، ومدى مصداقيتها ويشترطون تعزيزها بمصدر آخر.[10]

- ضعف الرواية الشفوية في تغطية الأحداث التاريخية وتطوير تاريخ الأمم. فالرواية الشفوية استخدمها الأوربيون بعد أن وصلوا مرحلة التشبع في الوثائق المكتوبة، ودليل الضعف ما تعانيه إفريقيا من نقص فادح وأغلاط في أحداثها التاريخية، "حيث أن معظم التاريخ الإفريقي يكتب اليوم اعتمادا على الرواية الشفوية والوثائق المادية أي الكشوف الأثرية".[11]

- يعتقد البعض أن المقابل -من يجري المقابلة مع الشاهد - يحتاج إلى التماشي مع أهداف المشروع، حيث يقوم بطرح نوع معين

9الحسين عماري، حدود إسهام الرواية الشفوية والأركيولوجيا في كتابة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، دورية كان التاريخية، ع14 ديسمبر 2011، ص13.

10Josef Ki-Zerbo, *Histoire de l'Afrique noire d'hierà demain*, Paris: Libraire A.Hatier, 1987, p17.

11 -الحسين عماري، مرجع سابق، ص14

من الأسئلة (مجددة)، مع الحاجة إلى تطوير حيادي، "حيث يعتقد دونالد ريتشي Donald A. Ritchieأن أسئلة المقابلات الشفوية، تركتز مرارا على برامج البحث. وأشار ريتشي إلى أن الأبحاث الفردية عادة ما تقوم على فرضية، تعتمد على اثبات أن أي طرح ضد هذه الفرضية هو خاطئ".[12] وهنا يمكن التأكيد أن الأسئلة التي يوجهها، باحثون لرواة دائما ما تتعلق بأبحاثهم، وأكثر من هذا فقد يتم توظيف هذه الشهادات؛ لإثبات صدق أحداث، مثلما حدث مع عملية التشويه الممنهجة، التي استخدمها الغرب ضد الاتحاد السوفياتي عند اجتياحه لألمانيا؛ ما يفتح المجال للعديد من التساؤلات حول مصداقيتها.

ويعترف ريتشي أنه في بعض الأحيان يعمل المقابل على التحكم في تفكير الراوي. عندما ترافق روايات حقيقة وملاحظات أخرى أسئلة المقابل، حيث يمكن أن تثير ذاكرة الراوي، لكنه قام بتحذير أصحاب المقابلة من مغبة السماح للروايات التي يقدمونها قبل المقابلة، أن تحرّف او تجلب أخطاء، تؤثر على إجابة الرواي.[13]

---

[12]Donald A. Ritchie, *Doing Oral History*, Twayne's Oral History Series, N. 75, New York: Twayne Publishers, 1995, 96.

[13] Kenneth Kirby, R, *"Phenomenology and the Problems of Oral History"*, The Oral History Review, Vol. 35, N. 1 , Winter - Spring, 2008), p24.

- أجريت سنة 1913 في إحدى الجامعات الأمريكية، تجربة على 15 طالبا، أجابوا عن 60 سؤالا حول صورة قدمت لهم:[14]

الأيام بعد مشاهد الصورة:	0	5	15	45
عدد الأجوبة الصحيحة:	59	57	57	57
عدد الأجوبة الخاطئة:	08	10	12	13

تقدم لنا التجربة السابقة تصاعدا مستمرا للأجوبة الخاطئة خلال 45 يوما، بما يؤكد أن السنوات ستؤدي حتما إلى تزايد مستمر للنسيان ولهذا فإن تأثير النسيان على الذاكرة من العوامل الخطيرة في تدوين المذكرات ، فعامل الزمن مهم في كتابة المذكرة فإذا قصرت المدة الزمنية بين الذاكرة والتاريخ ، يكون صاحب المذكرة قادر على إسترجاع تفاصيل الأحداث حلوها ومرها ، خاصة إذا كان هذا الشخص طرفا في الأحداث، أو شاهد عيان على الوقائع، أو قريب من مكان الحدث، والعكس صحيح فإذا طالت المسافة بين "الذاكرة والتاريخ في مسار لحظاتها ووقائعها وساعاتها وأيامها ، ثم أشهرها وأعوامها ، اختزلت الذاكرة تفصيلات الصورة، وتصبح بقايا حكم يتلاشى ويبتعد"[15]

---

[14] Paul Thompson, *"Problems of Method in Oral History"*, Oral History, Vol. 1, N. 4, 1972, p06.

15وجيه كوثراني ، الذاكرة والتاريخ في منشورات شفيق الحوتي ، مجلة دراسات فلسطينية ، العدد 95، صيف 2013، ص37.

- إن أغلب الروايات التي تم تدوينها تفتقد للموضوعية التاريخية، كونها جاءت لحماية أشخاص أو أمة ومعتقد. وهذا ما يجعل عملية الاعتماد عليها يخلق نوعا من اللبس على الباحث وقد يودي به إلى العديد من المتاهات التي قد تحجب عنه الحقيقة التاريخية.

- كتبت المذكرات الشخصية في الغالب لتعبر عن رأي أصحابها، ولهذا جاءت لتدافع عن فكر جماعة معينة، وهذا ما نلاحظه في الروايات المتعلقة بأتباع الطوائف الدينية.

- إن الراوي يتجنب تشويه سمعته وسمعة محيطه، فيتكتم على العديد من الوقائع، وأكثر من هذا يمكن أن يشوّه الوقائع وسمعة أشخاص آخرين فتنتقل من مرحلة البحث عن الحقيقة التاريخية، إلى مرحلة جد متقدمة وهي الأخطر؛ ألا وهي مرحلة إخفاء الحقيقة التاريخية. فالراوي يحاول دوما تضخيم دوره في الأحداث التي عايشها.

- ضعف الرواية الشفوية في تغطية الأحداث التاريخية وتطوير تاريخ الأمم. فالرواية الشفوية استخدمها الأوربيون بعد أن وصلوا مرحلة التشبع في الوثائق المكتوبة، واستخدامها في معالجة بعض الوقائع التي أهملتها الوثائق، ودليل الضعف ما تعانيه إفريقيا من نقص فادح وأغلاط في أحداثها التاريخية،

"حيث أن معظم التاريخ الإفريقي يكتب اليوم اعتمادا على الرواية الشفوية والوثائق المادية أي الكشوف الأثرية".[16]

- أغلب الروايات المدونة كتبها أصحابها لأهداف أنانيّة مادية، حيث يقول نبيل مطر: " لقد أثبتت العديد من هذه الروايات أن الهدف الشخصي والأناني كان ذا أهمية بالغة في انتشار مثل هذه الأعمال (الروايات) في المجتمعات الأوربية، أكثر من البعد الإيديولوجي والجدلي".[17] وفي أحيان أخرى لأهداف سياسية، فيرى بروديل "أن الحكومات الأوربية قد شجعت على نشر الروايات ذات البعد الإيديولوجي؛ وهذا لإبعاد القراء عن الاسلام والمسلمين؛ ورسم الهمجية الإسلامية في الفكر الأوربي".[18]

- يؤكد الأستاذ رابح لونيسي أن بعض الأشخاص لم يتمكنوا من التخلص من أحقادهم، وأحيانا يذهب بهم الغرور إلى تصفية حسابات مع شهداء لا يمكن أن يعودوا من القبور للدفاع عن أنفسهم، وعلى المؤرخين الدفاع عن هؤلاء أمام الهجمة الشرسة التي يشنها هؤلاء استنادا إلى مقولة الشهيد ديدوش مراد "إذا استشهدنا

---

[16] الحسين عماري، مرجع سابق، ص13.

[17] Nabil Matar, op.cit, p553.

[18] Fernand Braudel, *The Mediterranean and The Mediterranean World in The Age of Philip II*, Vol2 (2 Vol), Translated From The Frenchby Sian Reynolds, p799.

دافعوا عنا".[19] إذا فالنزعة الإيديولوجية والسياسية والثقافية لا تخلوا منها المذكرات الشخصية.

- انعدام الحريات السياسية والفكرية تعيق الإدلاء بالشهادات والمذكرات خاصة خلال الفترة التي أعقبت إستقلال الجزائر، حيث أن بعض الشخصيات كانت على هرم السلطة ، ويخشون إصدار مذكرات أو الإدلاء بشهادات تسيء إلى أشخاصهم، فتعرضهم إلى المتابعات القضائية ، أو إلى التهديد بالقتل أو التصفية الجسدية، لهذا فهناك مذكرات تكتب وتوضع جانبا ولا يسمح بالإطلاع عليها إلا بعد انقضاء مدة معينة[20]

- قد يغفل أصحاب المذكرات الإشارة إلى أحداث أو أشخاص كان لهم دور مهم في صنع الأحداث، عن قصد أو غير قصد ، أو يسكتون عن فترة زمنية لا يرغبون في التحدث عنها لظروف سياسية أو أمنية.

- هناك أشخاص كانت لهم شهادات مهمة حول الأحداث التي عاصروها ، لكنهم فارقوا الحياة ودفنوا معهم ذكرياتهم وشهادتهم، لو دونت لأزالت الغموض عن الكثير من القضايا ،

---

[19] معمر شعشوع، المذكرات الشخصية والروايات التاريخية ، نقد وتحقيق، الملتقى الوطني السابع حول الرواية الشفوية، الوادي، 17 -18 ماي، 2014، ص6.

[20] رؤف عباس، اليوميات أهم أنواع المذكرات السياسية ، جريدة الوفد المصرية، 2 يوليو 2002، ص5.

وخاصة بالنسبة لبعض الجزائريين الذين لايهتمون بكتابة مذكراتهم لأسباب نفسية أواجتماعية أو سياسية[21]،أشار الأستاذ أبو القاسم سعد الله إلى جانب منهابقوله"أننا لم نكتب تاريخنا كله،بمراحله المختلفة وعلاقاته المتشابكة، ويرجع بعضهم هذا التوقف عن الكتابة التاريخية عندنا إلى عامل السلطة ، وآخرون إلى عامل الحساسية المفرطة .وقد كتبنا عن ذلك وعزوناه إلى عامل الخوف من التاريخ نفسه" .[22] وهذا ما ينقص من جدية الراوي في نقل مشاهداته كما عاشها، فيحور بما يضمن عدم تعرضه لمضايقات قد تنهي مسيرته الحافلة في مجالس القضاء.

الخاتمة:

تبقى الرواية الشفوية دون فائدة مالم يتم تدوينها، وتفقد قيمتها بوفاة صاحبها، على الرغم مما تحتويه الرواية والشهادات من نقائص، إلا أنها تبقى مادة خام يجب استغلالها، بالشكل الايجابي لخدمة التاريخ الوطني، وليس استعمالها لاستهداف اطراف معينة أو تصفية حسابات شخصية، وهذا ما لاحظناه في بعض الروايات أو المذكرات،

[21] معمر شعشوع، مرجع سابق، ص7.

[22] أبو القاسم سعدالله، ابحاث وارء في تاريخ الجزائر،ج4،دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1996، ص7.

وتراشق أصحابها للاتهامات، فجاءت بعضها في الاساس للرد على اتهامات أشخاص لهم في مذكراتهم، ولهذا نرى أنها تولد ميتة باعتبارها تخدم صاحب الشهادة لا التاريخ الوطني.

استغلال الشهادات الحية لصناع التاريخ الجزائري من خلال الكتاب المدرسي

أ. سفيحي فطمة
جامعة مولود معمري- تيزي وزو

يعدّ الكتاب المدرسي أوّل محطّة تاريخيّة للمتعلّم، فيها يلتقي بمصطلحات من قبيل الزّمن، والمكان، والحدث، والتّاريخ، والتّقويم الميلادي، والتّقويم الهجري..هذه التي تساهم وبشكل فعّال في تكوين معارفه الأوّليّة من جهة، و من جهة أخرى فإنّها تنمّي ملكاته وقدراته المتعدّدة (كالتذكّر، والكتابة، والرّبط بين الأحداث، والعمل الفردي والجماعي...).

فالكتاب المدرسي إذا، وبالتّحديد كتاب التّاريخ،بكلّ ما فيه من محاور موزّعة على وحدات تعلّميّة تتسلسل تسلسلا زمنيّا من خلال الأطوار الثّلاث: الابتدائي والمتوسّط، والثّانوي نجده يسعى إلى تحقيق جملة من الكفاءات القاعديّة ، والمرحليّة، والختاميّة.

بعض الكفاءات المتوخّاة في الطوّر الابتدائي:

_أن يثري المتعلّم رصيده المعرفي ببعض المصطلحات ذات الصّلة بالتّاريخ.

_أن يميّز المتعلّم بين العصور التّاريخيّة (القديم _الوسيط_ الحديث_المعاصر).

_أنيكتشف المتعلّم أساليب حياة الإنسان من خلال الاطّلاع على خصائص عصره.

_أن يتعرّف المتعلّم على الخريطة التّاريخيّة وأهمّيّتها.

_ أن يتمكّن المتعلّم من اكتساب المعرفة التّاريخيّة البسيطة.

_أن يتعرّف المتعلّم على ظروف الجزائر غداة الاستقلال.

_أن يحدّد المتعلّم الفترات الزّمنيّة التي استغرقتها المقاومات الشّعبيّة.

_أن يوظّف المتعلّم الكفاءات المكتسبة بفعاليّة، ونجاعة.

بعض الكفاءات المتوخّاة في الطّور المتوسّط:

في الطّور الأوّل تتشكّل لدى المتعلّم رؤية أكثر وضوحا وجلاءً، لينتقل بعدها إلى مرحلة تحتاج إلى تحليل لتلك العموميّات التي تلقّها في الابتدائي، إذ يتحوّل من المفاهيم العامّة إلى الكشف عن الأسباب، وإقامة العلاقات بين الحدث وزمن وقوعه.ومن صميم الكفاءات المرجوّ تحقّقها في هذا الطّور نذكر:

_أن يضع المتعلّم ككلّ حدث في إطاره الزّمني المناسب.

_ أن يضع المتعلّم كلّ حدث في إطاره المكاني المناسب.

_ أن يتعرّف المتعلّم على حضارات العصر القديم.

_أن يدرك المتعلّم مميّزات التّنظيم الاجتماعي المتميّز الذي أثر في الإنسان المغربي، وجعله متميّزا عن غيره في نمط حياته.

_أن يستوعب المتعلّم معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، والخلافات المتعدّدة التي توالت عليها.

_أن يتعرّف المتعلّم على التّاريخ الوطني في سياقه الإقليمي، والعالمي، ما يقوّي عنده مهارات البحث واستثمار المعلومات.

بعض الكفاءات المتوخّاة في الطّور الثّانوي:

يكون المتعلّم في هذا المستوى الدّراسي قد تسلّح بالرّصيد المفاهيم يوال تصوّراتي الكافيان، اللّذان يرتقيان به إلى مستوى استيعاب المحتويات الجديدة بشكل أكثر وضوحا وسلاسة. وهو ما يظهر في تلقينه المهارات الآتي:

_ أن يستخلص المتعلّم أنّ التّقدّم والتّطوّر يستوجب عقد الوصال مع الماضي، والحضارات السّابقة.

_أن يخلص إلى اثر التّطوّر الصّناعي في أوروبّا.

_ أن يستخلص طبيعة العلاقات بين الجزائر وجاراتها.

_ أن يدرك دوافع أوروبا من وراء استعمارها لدول إفريقيا وآسيا.

_ أن يستنتج المتعلّم امتلاك بلاده لمقربات البلدان المتقدّمة، ما يجعل الجزائر محطّ الأطماع.

_ أن يحصي المتعلّم اهمّ الثّورات الشّعبيّة ضدّ الاستعمار الفرنسي الغاشم.

_ أن يدرك المتعلّم أبرز الأحداث التّاريخيّة في العالم ككلّ، ما تظهره الثّنائيّة القطبيّة، والأزمات الدّوليّة.

_أن يدرك المتعلّم دور الجزائر في حركات التّحرّر العالميّة.

هذه الكفاءات في عمومها ما تسعى وزارة التّربية الوطنيّة لبلوغه، وبناء على هذا الأمر فالمتتبّع للمقرّر المدرسي في مادّة التّاريخ، مرورا بالأطوار الثّلاث ولا ريب، يجزم أنّها ستخلق لنا فردا محبّا لوطنه، وعارفا بتاريخه، بل وحافظا لأمجاد بلده. وهذا باعتبار أنّ البرنامج قد حاول الإلمام بكلّ ما له علاقة بأحداث ثورة نوفمبر المجيدة خاصة ولكنّ السّؤال الذي أجده مثقلا للكواهل، وإن شئنا فهي حزمة تساؤلات لا سؤال واحد مفادها: أين شهادة من صنعوا هذا التّاريخ العظيم فيما يدرسه أبناؤنا اليوم؟ ما دور الشّهادة الحيّة في ترسيخ قيم الوطنيّة ؟ أين تتموقع الشّهادة الحيّة في قائمة المصادر التي تستقى منها السّندات، والوثائق التّاريخيّة ؟ ما الذي يمكن أن تضيفه الشّهادات الحيّة للمتعلّم الجزائري؟ كيف يمكن أن نستغلّ الشّهادات الحيّة في الأطوار التّعليميّة المختلفة علما أنّ الكتاب المدرسي من أهمّ وسائل الإيضاح للمتعلّم؟

حظّ الشّهادة الحيّة من المقرّر المدرسي:

للأسف فإنّ الشّهادة الحيّة لمن شارك في صناعة وحياكة التّاريخ الجزائري ليس لها حظّ من المنظومة التّربويّة، ولا غرابة في هذا الأمر إن علمنا أنّ هناك قصورا في حقّ استغلال الشّهادة التّاريخيّة الحيّة إلى غاية وقت ليس بالبعيد فكم من

مناضل وافته المنيّة قبل أن يفرغ جعبته من حمولته التّاريخيّة لتُظلم معه زاوية من زوايا تاريخنا المجيد.

من خلال ما هو مبرمج من محاور ودروس في الكتاب المدرسي (كتاب التّاريخ) لاحظنا أنّ هناك حلقة مفقودة وهي الرّاوي لهذه الأحداث، فلمّا عدنا إلى المصادر ما وجدنا فيها إلّا ما هو مكتوب، في حين أنّه بالإمكان أن توظّف هذه الشّهادات على الأقلّ كمشاريع تنجز من قبل المتعلّمين، مثلما نجد في بعض المواد كاللّغة العربيّة، واللّغة الفرنسيّة، واللّغة الإنجليزيّة، وهي مشاريع يكلّف بها المتعلّم تقريبا في نهاية كلّ وحدة تعليميّة ، وإن قمنا بعمليّة حسابيّة بسيطة نخلص إلى نتيجة مفادها أنّ المتعلّم إن قدّم ثلاثة مشاريع في كلّ مادّة يكون قد أنجز تسعة مشاريع في نهاية السّنة الدّراسيّة. و لو أنّ المتعلّم يكلّف بإعداد مشروع واحد كلّ سنة حول تاريخ وطنه لعاد هذا الأمر بالخير الكثير على المتعلّم والمعلّم معا. إذ يكفينا شرفا أنّنا بهذا الأمر نعدّ لأنفسنا جيلا نلقّنه مبادئ حفظ الذّاكرة الجماعيّة، وجمع شذراتها من هنا وهناك، حتّى يستفيد منها أبناء الوطن بعد مرورها بأهل الاختصاص. خاصّة أنّ أهمّ مرحلة في الحياة الدّراسيّة هي تلك السّنوات التي تجمعها الأطوار الثّلاث، لكونها ترسّخ ركائز المعرفة

التّاريخيّة المشتركة بين جميع أبناء الجزائر الذين يدرسون وفق منهاج وحّدته وزارة التّربية الوطنيّة وحدة هذا الوطن.

ولعلّ ما يمكن أن يحفّز المتعلّم أكثر للقيام بهذه المشاريع، هو بداية تعميم استعمال الكشوف الجديدة على مستوى كلّ المؤسّسات، والمدارس، في ربوع الوطن، والتي بموجبها إضافة (علامة) المشاريع إلى مجموع النّقاط المتحصّل عليها في الفصل، تنمية لروح البحث والإبداع لدى المتعلّم.

وبناءً على هذا الأمر فإنّ القول باستغلال الشّهادة التّاريخيّة الحيّة في المقرّر الدّراسي لا يقصد به الأخذ بهذه الشّهادات كمصادر موثوقة فحسب، وإنّما ينبغي تدريسها للمتعلّم، على الأقل من باب أنّها تعتبر من الوسائل المعتمدة في كتابة تاريخ الثّورة المجيدة، وهذا بعد الجمع، والتّدقيق والتّقويم من قبل أهل الاختصاص. وما يجعل من هذا الأمر ضرورة ملحّة لا مجال فيها لأي تهاون أو تأخير هو كون هذه الشّهادات في طريقها نحو الزّوال، إذ ما رحل مجاهد أيا كانت رتبته، أو موقعه في هرم الثورة التّحريريّة، إلا وتُوارى الثّرى معه حقائق تاريخية وتذهب وإيّاه معلومات ثمينة هدرا، ربّما لم يبق عارف بها غير هذا الشّهيد الذي أخذها معه لتموت موت الأجساد.

وإنّنا لا نزعم بهذا جعل المتعلّم باحثا، أو مؤرّخا، وإنّما نعلّمه كيف يكون البحث عن الحقائق المغمورة من صفحات سجل تاريخ بلاده، وكيف يكون التّأريخ للأحداث المجهولة التي لم تنقل إلينا بعد ،فالتاريخ فضلا عن كونه ضرورة حيوية وحق للأجيال القادمة هو أيضا حقل لإثبات الهويّة انتماء. وعليه لا نرى في هذا الأمر تهكّما على المادّة التّاريخيّة _التي نركّز على قداستها_ بقدر ما نرى فيه التّفعيل الحقيقي لدور المتعلّم في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، وهذا من خلال التّدريس بطريقة المقاربة بالكفاءات. هذه التي أثبتت نجاعتها وبجدارة في الآونة الأخيرة خاصّة.

الشّهادة الحيّة تفعيل للمقاربة بالكفاءات:

بينما كانت المقاربة بالأهداف هي الطّريقة السّائدة من قبل في المنظومة التّربويّة، وهي طريقة أثبت أنّها كانت قائمة على أساس إقصاء دور المتعلّم فيها من المشاركة في العمليّة التّعليميّة، تفطّن المختصّون في علوم التّربية إلى ضرورة إدماج المتعلّم في العمليّة التّعليميّة وهو ما جعل المختصّين يهتمّون بقضايا التعليم والتربية، بالبحث في الأهمية البيداغوجية للمقاربة بالكفاءات.

يأتي هذا الاهتمام في سياق تطور النظريات التربوية الحديثة الموازية لتطورات مجالات علم النفس المعرفي والتربوي

وحقول الذكاء الاصطناعي و البيولوجيا، بالنظر إلى تطور حاجات وإشكالات المجتمعات المعاصرة نفسها.

هذه الحاجات التي أضحت تطرح إشكالية التكوين الجيد للأفراد ومدى استعدادهم وقدرتهم على حل المعضلات الطارئة أو المحتملة التي تعترض سبيل تفاعل الفرد مع العالم، ولمواجهة ما قد يخلقه لنا المستقبل من معضلات، ينبغي لنا العودة إلى التّاريخ لا للاحتماء به كدرع واقٍ، ولكن لنتعلّم من السّابقين دروسا تحول بيننا وبين السّقوط في منحدرات الظّلام. خاصّة إذا علمنا أنّ الأمّة التي ينقص فيها الوعي التاريخي "هي أمة بلا مناعة وأمة ناقصة القدرة على الخلق والإبداع والاندماج في التطور.

إنّ من أبرز الأسس التي تقوم عليها المقاربة بالكفاءات، إعداد متعلّم قادر على حلّ المشكلات التي تعترضه، وهو الأمر الذي لا يتحقّق إلّا من خلال وضع المتعلّم في وضعيّة مشكلة، ليخلق لنفسه حلًا مبنيًا على أساس استحضار، وتفعيل ما تعلّمه في المؤسّسة التّربويّة، ولا يكون له ذلك إلّا بإقامة العلاقات بين درس ودرس، بل أحيانا حتّى بين مادّة ومادة. وهو الأمر الذي نسعى لتحقيقه، كأن نجد في كتاب اللّغة العربيّة للسّنوات الثّالثة من الطّور الثّالث، نصًا بعنوان « علم التّاريخ» لصاحبه عبد الرّحمن بن خلدون وهو نصّ

مأخوذ من كتاب "المقدّمة" والذي يقول فيه: « اعلم أنّ فن التاريخ فنّ غزير المذهب..... فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلّات، والمغالط، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق. وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من رده إلى الأصول وعرضها على القواعد).

يمكننا أن نجعل من هذه النّصوص نوافذ نطّلع منها إلى الحقائق التّاريخيّة بحلّة بهيّة يلبسها إياها الأدب، ونتّخذها كذلك مجالا لفتح باب البحث في وجه المتعلّم، وذلك

بتكليفه بتسجيل شهادات لمن عاشوا الثّورة، لا في إطار جمع الشّهادة الحيّة المقنّنة، _ فللتّاريخ أهله_ وإنّما بتقيّد الباحث الصّغير بموضوع معيّن متضمّن في وحدة من الوحدات التّعليميّة كأن يجمع شهادات حول الأوضاع الاجتماعيّة التي عاشها الفرويّون مثلا من أبناء هذا الشّعب خلال الثّورة المجيدة. وهذا بتطبيقه لما أخذه في حجرة الدّراسة من شروط وقواعد ينبغي إتباعها في هذا المجال.ما يجعله يصل إلى حقيقة مفادها أنّ هذه العمليّة لا تتمّ على عواهنها، فلا يدوّن كلّ ما قيل دون فحص وتدقيق.

بحيث أنّ هذه الشّهادات مهما كانت أهمّيّتها تعدّ من الوسائل المساعدة على رصد الحقيقة التّاريخيّة وبالتّالي ينبغي الفصل بينها وبين الفولكلور الشّعبي الذي يعدّ مجموعة من التّقاليد والأساطير والوقائع والمعارف والمذاهب والآراء...التي قد تصادف الباحث الصّغير. وعليه فلا بد من إيجاد مخرج من اللغط بتحكيم أقيسه العقل لدراسة هذه الشّهادات.

الغرض من تكليف المتعلّم بهذا العمل ليس تهيئة له ليكون مؤرّخا مستقبليّا، ولكن يكفي أن يدرك أنّ في تاريخنا المحلي حقائق منثورة هنا وهناك، وهي بحاجة إلى من يلمّ شتاتها بتفريغها من الصّدور، وتقييدها في السّطور إذ أنّنا

إن لم نسارع لتدارك هذه المعضلة سنجد أنفسنا أمام حلقات تاريخيّة تزول الواحدة تلوى الأخرى دون تحريك أيّ ساكن.

الوسائل الإيضاحيّة:

في ظلّ تطبيق إستراتيجية التّدريس بالمقاربة بالكفاءات القائمة على الاستقلال النّسبي والتّفاعل ، ينبغي الإشارة إلى أنّ القصد بالكفاية هو القدرات العقليّة الباطنيّة التي تقود المتعلّم في نطاق عملي إلى إنجاز مهام معيّنة ، ما يكوّن لديه حصيلة كافية من المهارات والمعارف القابلة للملاحظة والتّقويم. ولبلوغ المتعلّم هذه المرحلة من الاستيعاب التي تمكّنه من تفعيل معارفه، ينبغي على المربّي توظيف جملة من الوسائل التّوضيحيّة المساعدة على تقديم الدّرس على أكمل وجه.

وحتّى لا نحيد عن موضوع هذه المداخلة، سنحاول تسليط الضّوء على ما يمكن أن يخدم الجانب التّاريخ فقط من هذه الوسائل،دون تحديد طبيعة المادّة (تاريخ،أولغة عربيّة، أو...).

لقد تمّ مؤخّرا تعميم برمجة نشاط المطالعة باعتباره نشاطا بيداغوجيّا ضمن مادّتي اللّغة العربيّة واللّغة الأجنبيّة (الفرنسيّة أو الانجليزيّة) للسّنوات الأولى والثّانية من التّعليم الثّانوي، ويترك للأستاذ حرّيّة اختيار العناوين التي يراها خادمة للبرنامج الذي تسطّره وزارة التّربية الوطنيّة للمتعلّم

حثّى يحثّه على مطالعتها، شريطة أن لا تخرج عن إطار القائمة المقترحة التي نجدها مرفقة بالمنشور الوزاري الذي يوزّع على أساتذة المواد المعنيّة بالتّطبيق، والتي تحتوي على عشرين عنوانا.

من خلال نشاط المطالعة هذا، يمكن توجيه المتعلّمين إلى جملة من العناوين التي تحفّزهم على البحث أكثر، كأن يشمل هذا النّشاط مادّة التّاريخ، خاصّة أنّه لا يحتاج إلى حجم ساعي خاصّ به، فالعمليّة لا تأخذ أكثر من خمس إلى عشر دقائق من سير الدّرس يطرح الأستاذ خلالها أسئلة إيقاظ سريعة قصد متابعة ما تمّ مطالعته خارج الحصّة، ويطلق على هذا النّشاط التّحفيزي الوجيز اسم " دقيقة المطالعة" أو " لحظة المطالعة". فبدلا من أن يطالع المتعلّم كتابين في اللّغة العربيّة وكتابين في اللّغة الأجنبيّة، يمكن للفائدة أن تكون أعمّ وذلك بتوجيه المتعلّم إلى مطالعة مذكّرات تاريخيّة والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (مذكّرات عبد المجيد عزّي التي عنونت بـ: مسيرة كفاح في جيش التّحرير الوطني) وكذا (مذكّرات جودي لخضر بوالطمين المعنونة بـ مذكّرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر)، وكذا (مذكّرات 1841_1844 الماريشال سانت أرنو)والتي تطلعنا على نقاط ضعفنا التي مكّنت فرنسا من الدّخول إلى أرض

الجزائر. وغير هذه النّماذج كثيرة تشفي غليل كلّ من شاء المطالعة.

بهذه الطّريقة يستقيم لسان المتعلّم لغويّا وتعبيريّا، وكذا يزداد إلماما، واطّلاعا على تفاصيل حياة من ساهموا بكلّ ما أوتوا من قوّة في صناعة تاريخ وأمجاد هذا الوطن،وبهذا يكون المتعلّم قد فاز فوزين: فوز لغويّ وآخر معرفيّ أضف إلى ذلك نماء حبّ الوطن في قلب المتعلّم، وبهذه الطّريقة فقط يمكن البرهنة على مدا تحقيق طريقة التّدريس الجديدة (المقاربة بالكفاءات) للكفاءات المرجوّة من المتعلّم من خلال الوسائل التّعليميّة المتوخّاة في العمليّة التّربويّة.

هناك وسيلة أخرى أراها أقلّ تكليفا للجهد، وأكثر ترسيخا للذّاكرة، وحفظا لدقائق التّاريخ، ألا وهي الشّهادات الحيّة التي يمكن أن يستفيد منها المتعلّم وذلك ببرمجة أفلام وثائقيّة بالصّوت والصّورة، تستعرض مسيرة نضال الشّهداء الأبطال، بشهادات من ذويهم، أو رفقاء السّلاح الذين عايشوا أحداث الثّورة المجيدة، وهذا في مواقيت محدّدة. خاصّة انّ كلّ المؤسّسات التّربويّة _تقريبا_ على مستوى التّراب الوطني تتوفّر على مدرّج، أو على الأقلّ قاعة كبيرة تنظّم فيها الملتقيات التّربويّة، والاحتفالات المدرسيّة.

يمكن إذا استغلال مثل هذه المدرّجات والقاعات ترسيخا لمبادئ ثورة أوّل نوفمبر المجيدة، خاصّة في المواسم والأعياد الوطنيّة، والتي لا يعدّ الاحتفال بها مجرّد اهازيج نطرب لها، أو أكاليل زهور يذهب عبقها بمجرّد ذبولها، وإنما تخليد لأرواح من عُذّبوا في سبيل الوطن، لينعم أبناء الجزائر في الأمن والرّخاء.

ويمكن الذّهاب لأبعد من عرض الأفلام الوثائقيّة على المتعلّمين، إذ يمكنهم المساهمة في إنتاج مثل هذه الأعمال التّاريخيّة خاصّة مع التّطوّر التّكنولوجي الذي يمكّنهم من البحث أكثر، وهو ما قد نجده في مرحلة التّعليم الثّانوي، حيث يكون للمتعلّم زاد معرفي لا بأس به فيما يخصّ صنّاع تاريخ الجزائر. وإن كنّا لا نرتجي من هذا العمل الرّقي لمستوى جمع الشّهادة التّاريخيّة الحيّة. ولكنّ مثل هذه النّشاطات تشجّعهم، وتبعث فيهم روح التّنقيب، والتّحليل كذلك، ليتمّ تكريم أفضل فيلم في المناسبات الوطنيّة والتي يتمّ اغتنامها كمناسبة لعرض هذه الأفلام المعدّة والمركّبة من قبل المتعلّمين، في مدرّج تحضر فيه الأسرة التّربويّة من أساتذة ومتعلّمين، وأولياء المتعلّمين، فتكرّم أفضل الأعمال بجوائز تشجيعيّة، ليحتفظ بتلك الأعمال في مكتبة المؤسّسة.

في الختام نسعى لتكون مداخلتنا هذه خطوة من شأنها أن تساهم في منحى التّقدّم الذي تشهده المنظومة التّربويّة حاليّا، بحيث أنّ استغلال الشّهادة الحيّة في المنظومة التّربويّة إنّما من شأنه تكوين جيل متوازن، يمتهن المواطنة باحترافيّة، وهذا من خلال التّواصل الذي يتمّ عقده ما بين جيل أوّل نوفمبر 1954وبين جيل اليوم. فمن خلال تتبّع البرنامج المقرّر في الكتاب المدرسي لمادّة التّاريخ، لاحظنا غياب أي أثر سواء من قريب أو من بعيد للشّهادة التّاريخيّة الحيّة ، وهو غياب تام على مستوى الأطوار الثّلاث، الأمر الذي جعلنا ننبّه إلى إمكانيّة توظيف الشّهادة التّاريخيّة الحيّة من خلال المشاريع، والمذكّرات، والأفلام الوثائقيّة.

كما نشير إلى ضرورة التّواصل ما بين المؤسّسات التّربويّة وبين مؤسّسات الدّولة كالمتاحف، ما سيسهّل على المتعلّمين إنجاز مشاريعهم التّربويّة، خاصّة الأفلام الوثائقيّة حول شخصيّات الثّورة، باعتبار أنّ الشّهادات التّاريخيّة الحيّة بمثابة معبر للحقيقة. وكذلك فتح أبواب جديدة لآفاق بحث جديدة.

إنّ ما يطمح إليه كلّ الجزائريّين والجزائريّات هو الحفاظ على تاريخ ثورتنا المجيدة، ولعلّ خير سبيل لذلك هو جمع ما لم يدوّن بعد من شفاه من عايشوا الأحداث من مجاهدين مازالوا على قيد الحياة، فستّون عاما من اندلاع الثّورة فترة لا

يُستهان بها، إذ لا بدّ من الإسراع في جمع هذه الشّهادات، والمدرسة أوّل منبر ينبغي إطلاق النّداء منه.

قائمة المصادر:

1_ إسماعيل شكري،استراتيجية التدريس بالكفايات_ الأسس المعرفية والبلاغية، سلسلة إنتاجات تربوية ،2007.

2_ جودي لخضر: مذكّرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، طبعة خاصّة بوزارة المجاهدين خلال الذّكرى 45 لاندلاع الثّورة، 2007.

3_ سانت أرنو: مذكّرات 1841_1844 الماريشال سانت أرنو، ج2،تر: عبد القادر لبقا، وبداء المهدي.

4_ عبد المجيد عزّي: مسيرة الكفاح في جيش التّحرير الوطني_الولايةالثّالثة،تر: موسى الشرشور، طبعة خاصّة بالذّكرى 50 لاندلاع الثّورة، دار الجزائر للكتاب ، 2011.

5_ الكتاب المدرسي لمادّة التّاريخ الطّور الابتدائي: السّنة الثّالثة، والسّنة الرّابعة، والسّنة الخامسة.

6_ الكتاب المدرسي لمادّة التّاريخ، الطّور المتوسّط: السّنة الأولى، والسّنة الثّانية، والسّنة الثّالثة، والسّنة الرّابعة.

7_ الكتاب المدرسي لمادّة التّاريخ الطّور الثّانوي: السّنة الأولى، والسّنة الثّانية، والسّنة الثّالثة.

توصيات الملتقى الوطني
(المقاربات الأكاديمية في استغلال الشهادات الحية)
بسكرة يومي 11 ـ 12 ديسمبر 2014 بالمتحف الجهوي للمجاهد
ـ العقيد محمد شعباني -

في إطار الاحتفالات المخلدة للذكرى الستين لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى،واحتفاءً بالذكرى الـ (54) لمظاهرات الشعب الجزائري (11 ديسمبر 1960) ، وتحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، وبإشراف معالي وزير المجاهدين السيد الطيب زيتوني، نظمت وزارة المجاهدين ملتقى وطنيا بعنوان (المقاربات الأكاديمية في استغلال الشهادات الحية)"يومي 11 . 12 ديسمبر 2014 بالمتحف الجهوي للمجاهد ـ العقيد محمد شعباني بسكرة ، وافتتحه معالي السيد وزير المجاهدين ، وبعد انتهاء الأشغال اجتمعت لجنة صياغة التوصيات يوم الجمعة 19 صفر 1436هـ الموافق 12 ديسمبر 2014 بقاعة المطالعة بالمتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة والمكونة من :

01 ـ الدكتور علي غنابزية (جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي)رئيسا.

02 ـ الدكتور فضيل حضري (جامعة تلمسان) عضوا.

03 ـ الدكتور محمد الزين (جامعة سيدي بلعباس) عضوا.

04 ـ الأستاذ عبد الهادي بورويسة (جامعة بجاية) عضوا.

05. السيد ماديو محمد (المتحف الجهوي للمجاهد بتيزي وزو) عضوا.

06. السيد مسعود بن قيدة (مدير ملحقة المتحف الجهوي للمجاهد بالجلفة)عضوا.

07. السيد ساتة مراد(رئيس مصلحة بالمتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة) مقررا.

وفي هذا الخصوص تتقدم اللجنة بالشكر الجزيل إلى معالي السيد وزير المجاهدين والسيد والي ولاية بسكرة والسادة إطارات الوزارة ، بالإضافة إلى السيد مدير المجاهدين لولاية بسكرة ، والسيد مدير المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة والأساتذة المحاضرين والمجاهدين وجميع الحضور.

وبعد المداولة خلصت اللجنة إلى التوصيات التالية :

01 . الإسراع في تسجيل الشهادات الحية مع المجاهدين باعتبارهم صناع الأحداث وتحفيزهم على تدوين شهاداتهم.

02 . اعتماد الشهادات الحية كمصدر أساسي في الدراسات الأكاديمية والبحث التاريخي.

03 . وضع إستراتيجية لجمع الشهادات الحية،بتوجيه التسجيلات لموضوعات محددة، مع وضع منهجية علمية في جمع هذه الشهادات.

04 . ضرورة التنسيق بين هيئات وزارة المجاهدين والجامعة ومراكز البحث في التحضير للملتقيات.

05 . إبرام اتفاقيات تعاون عملي بين مؤسسات وزارة المجاهدين والجامعات ومخابر البحث ، وتشجيع الطلبة في إثراء بحوثهم ومذكرات التخرج بالشهادات الحية.

06 . إشراك مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة والالكترونية في جمع الشهادات الحية.

07 . ضرورة استحداث مصالح على مستوى المتاحف متخصصة في جمع الشهادات الحية مع تدعيمها ماديا وبشريا.

08 . ضرورة تكوين الإطار البشري المتخصص في جمع الشهادات الحية.

09 . دعوة الباحثين لإنجاز أعمال تاريخية وتوظيفها في تحصين المدرسة الجزائرية.

10 . طباعة أعمال الملتقى والعمل على نشرها.

11 . إنشاء لجنة من الأساتذة المحاضرين والمشاركين لمتابعة تجسيد هذه التوصيات.

وقد رفعت الجلسة فيحدود الثانية العاشرة من نفس اليوم والشهر والسنة المذكورين أعلاه.